

الأقوال في سبب النبى المختار

تأليف

محيى الشنة الحسين بن مسعود البغوي

٥١٦-٤٢٢ هـ

حَقَّقَهُ وَخَرَّجَ أَحَادِيثَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ

العلامة الشيخ إبراهيم اليعقوبي

قدم له

محمد اليعقوبي

الجزء الأول

دار المكتبي

للطباعة والنشر والتوزيع

الطبعة الأولى
١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م

جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع أو إخراج هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من أشكال الطباعة أو النسخ أو التصوير أو الترجمة أو التسجيل المرئي والمسموع أو الاختزان بالحاسبات الالكترونية وغيرها من الحقوق إلا بإذن مكتوب من دار المكتبي بدمشق

سورية - دمشق - حلبوني - جادة ابن سينا

ص. ب. ٣١٤٢٦ هاتف ٢٢٤٨٤٣٣ فاكس ٢٢٤٨٤٣٢

دار المكتبي
للطباعة والنشر والتوزيع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْأَنْبِيَاءِ
فِي سَمَاءِ النَّبِيِّ الْمُحْتَمِلِ

فهرس إجماليّ

الصفحة	
7	بين يدي الكتاب
21 - 17	المقدمة
41 - 22	المواضيع المتعلقة بما كتب عن النبي ﷺ
23 - 22	أولاً- كلمة عن السنّة النبوية
25 - 23	ثانياً- مقدمة في بيان تمايز العلوم من حيث موضوعاتها
26 - 25	ثالثاً- الدلائل
27 - 26	رابعاً- الخصائص
29 - 27	خامساً- المعجزات
30 - 29	سادساً- السيرة النبوية
31	سابعاً- المغازي
32 - 31	ثامناً- السير
33 - 32	تاسعاً- حقوقه ﷺ
37 - 34	عاشراً- الشائل
41 - 38	حادي عشر- ماألف في موضوع الشائل
44 - 42	وصف النسخة المخطوطة
46 - 45	عملنا في الكتاب
76 - 47	محي السنّة وركن الدين الإمام الحسين ابن مسعود البغوي (٤٣٢ - ٥١٦) :
51 - 49	١- مراجع الترجمة

الصفحة

51	٢- التعريف بالبعوي
53 - 51	٣- نسبه
54 - 53	٤- ولادته وتحقيق تاريخها
55 - 54	٥- وفاته وتحقيق تاريخها
57 - 55	٦- نشأته وحياته العلمية
60 - 57	٧- أخلاقه
62 - 60	٨- أقوال العلماء فيه
68 - 62	٩- مؤلفاته
71 - 68	١٠- شيوخه
72 - 71	١١- تلامذته
76 - 73	نماذج من صفحات الأصل المخطوط
٧٨٦ - ١	نص الكتاب مع التخريج والتعليق
٨٩٨ - ٧٨٧	الفهارس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بَيْنَ يَدَيْ الْكِتَابِ

نُحْمَدُكَ اللَّهُمَّ بِمَا أَنْتَ أَهْلُهُ . سُبْحَانَكَ لَا نُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ . فَلَكَ الْحَمْدُ وَالشُّنَاءُ ، وَالْجَدُّ وَالسَّنَاءُ ، وَالْقِدْمُ وَالْبَقَاءُ ، وَالْعِظْمَةُ وَالْكِبْرِيَاءُ ، مَا طَلَعَتْ ذُكَاةٌ ، وَعَلَّتْ عَلَى الْأَرْضِ السَّمَاءُ .

نَسْأَلُكَ أَنْ تَصَلِّيَ خَيْرَ صَلَاةٍ وَأَتَمَّهَا ، وَأَنْ تُسَلِّمَ أَرْكَى سَلَامٍ وَأَكْمَلَهُ عَلَى مَنْ قُلْتِ فِي صِفَتِهِ : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خَلْقِي عَظِيمٌ ﴾ ^(١) . الصَّادِقُ الْأَمِينُ سَيِّدُنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ ، وَصَحْبِهِ الْمَيَامِينَ . وَعَمَّا اللَّهُمَّ بِرَحْمَتِكَ ، وَالْمُسْلِمِينَ أَجْمَعِينَ .

وَنَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ الْعُونَ وَالسُّدَادَ ، وَنَسْتَوْهَبُكَ تَوْفِيقًا يَقُودُ إِلَى الرَّشَادِ . وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ قَلْبٍ لَا يَتَقَلَّبُ مَعَ الْحَقِّ ، وَلِسَانٍ لَا يَتَحَلَّى بِالصِّدْقِ . فَكَفْنَا اللَّهُمَّ خَوَاطِرَ الْقَلْبِ ، وَغَوَائِلَ الْهَوَى ، وَحِصَائِدَ الْأَلْسِنَةِ . إِنَّكَ سَامِعُ النَّجْوَى ، وَمَسْتَجِيبُ الدَّعَاءِ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ .



وَبَعْدُ ... فَإِنَّ الْأُمَّةَ الْإِسْلَامِيَّةَ الْيَوْمَ تَتَنُّ وَتَتَأَلَّمُ ، تَشْتَكِي مِمَّا تَكَابَدَهُ مِنْ تَفَكُّكِ فِي الْأَوَاصِرِ ، وَانْخِلَالِ فِي الْأَخْلَاقِ ، وَانْفِلَاتِ مِنْ قِيُودِ الشَّرِيعَةِ ، وَبَعْدِ عَنِ الْكِتَابِ الْمُنِيرِ ، وَتَرْكِ لِسَانِ الْمَطْهَرَةِ . وَكَأَنِّي بِهَا تَغْدُو وَتَسْرِي لَيْلَ نَهَارٍ ، إِلَى غَايَةِ تَجَدُّ فِي السَّبْقِ إِلَيْهَا وَلَا تَعْرِفُهَا ، وَلَوْ رَنَّتْ بِطَرْفِ الْعَاقِلِ الْخَبِيرِ ، وَالنَّاقِدِ الْبَصِيرِ لَرَأَتْ أَنَّهَا كَالْبَاحِثِ عَنْ حَتْفِهِ بِظِلْفِهِ ، وَكَالْجَانِي عَلَى نَفْسِهِ بِسَيْفِهِ : إِذْ تَرُومُ خِطَّةً ، وَتَنْتَهَجُ سَبِيلًا ، مَا لَهَا فَنَاءٌ مَبْرَمٌ ، وَهَلَاكٌ عَمَّ . وَفَنَاءُ الْأُمَّةِ لَيْسَ بِفَنَاءِ أُنْبَاءِهَا ، بَلْ بِذَهَابِ دِينِهَا وَأَخْلَاقِهَا :

وَإِنَّا الْأُمَّةَ الْأَخْلَاقَ مَا بَقِيَتْ فَإِنْ هُمْ ذَهَبَتْ أَخْلَاقُهُمْ ذَهَبُوا

(١) سُورَةُ الْقَلَمِ ، الْآيَةُ (٤) .

أجل ، فلقد تمكن الفساد وبَزَلَ ، واستفحل الشرُّ وقَرَحَ ، وتراقى الخطبُ وتفاقمَ ، وألقت أثقَالها بيننا ضروبٌ من الفساد ، وألوانٌ من العادات ، بعد أن ألقى التقليدُ في مجتمعا بَعَاغَه ، وخطَّ بين أبنائنا متاعه ، وضربَ بِجِرَانِه ، ومكَّنَ لأركانِه ، حتى بَعُدت الشُّقَّة بين الناس وكتاب الله المجيد ، وسنة النبي عليه الصلاة والسلام المطهرة ، وأخلاقه الكريمة .

ولو سَأَلْنَا اليوم عن شيء من الفضائل والأخلاق الحميدة ، كالصدق ، والأمانة ، والوفاء ، والرحمة ، والصبر ، والتواضع ، لما وجدنا الأجوبة إلا مزبورة في الكتب ، ومسطورة في الصحائف ، من القرآن الكريم وكتب السنة والسيرة والشامائل . لكنه عَبَّرَ زمان على المسلمين ، كانوا إذا سَأَلُوا فيه عن هذه الأخلاق وجدوها في سلوك الرجال ، وطبائع الناس . فكان الفعل إلى جانب القول لا يريمُ عنه طرفة عين ، والعمل لصيق العلم لا يبيدُ عنه قيدُ أمثلة ، أو قل : كانت صور الأخلاق قائمة في النفوس تزيينها جمالاً وكالاً ، وبهاءً وسناء - إذ الجمال جمال الأخلاق ، والكمال كمال النفس - .

ليس الجمالُ بمئزِرٍ فاعلم وإن رُدِّيتَ بُرُدا
إنَّ الجمالَ معادِنٌ ومنأقبَ أُوْرثَنَ مَجْدَا

فكنت ترى النفوس راضية مطمئنة ، مدعنة لكتاب الله فهو إمام لها ، راضية بحكم الله فهو آخذٌ بنواصيها ، متبعة لسنة رسول الله ﷺ فهي المالكة عليها أمرها ، متأسية بأخلاقه المطهرة ، وشامثلة الحميدة ، تجري في عروقها قبل الدم ، وتمكن من دخائلها ، حتى لتسبق شعور الإنسان بذاته ووجوده .

كانوا يقرؤون قول الله تعالى : ﴿ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾^(١) . وقوله سبحانه : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾^(٢) . وقوله تعالى : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيَسْلَمُوا تَسْلَمًا ﴾^(٣) . وقوله عز وجل : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ

(١) سورة النساء ، الآية (٥٩) .

(٢) سورة الحشر ، الآية (٧) .

(٣) سورة النساء ، الآية (٦٥) .

يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً ﴿١﴾ . فتخشع قلوبهم لآيات الله وكلامه ، ويعرفون لأوامره ونواهيه حقها ، فيأتون ما أمر ، ويذرون ما نهى . ويسلكون من العمل نهجاً واضحاً ، ومهيئاً نيراً ، تزكوا به أنفسهم ، وتصلح به سرائرهم ، وتسعد به أحوالهم ، وينتظم بالتمسك به أمر المجتمع ، فإذا هو كالبنيان يشدّ بعضه بعضاً « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم مثل الجسد ، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى » (٢) . « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدّ بعضه بعضاً » (٣) . وتجد المؤمن لأخيه طوع الجنب ، سحّ المقادة ، لين العريكة ، كريم الخليفة ، مقوم الشيم ، مخض الضريبة شريف الأخلاق .

ولن تجد وأنت تبحث عن أسباب سعادة هذه الأمة في الدنيا والآخرة أجمع من حديث المصطفى عليه الصلاة والسلام : « تركت فيكم ما إن تمسكتم بها لن تضلوا من بعدي : كتاب الله ، وسنتي » (٤) . فيها حرز النجاة ، وسبيل العز ، وداعية الفلاح . تمسكنا بها فسدنا ، وكنا بناة حضارة أرسّت دعائمها الأخلاق ، وشدّ من أزرها العلم . ملكت أسباب الحياة ، وجمعت أطراف العلم ، وبسطت على شرق الأرض وغربها رواقها ، فأطلت شمسها العالم بعد ليل حالك ، وظلام دامس . وما ذلك إلا لأنهم شادوا بنيان حضارتهم بالدين ، فهو لهم أطمّ مشيد ، وأقاموا عماد ملكهم على الأخلاق ، فهي لهم لأمة سابعة .

ولا تحسبنّ ماتراه اليوم من آلات ومخترعات تأخذ بأعين الناظرين حضارة وتقدماً ، فليست الحضارة آلات ولا صناعات ، كما أنّ تقدّم الأمم لا يقاس بما تملكه من هذه وتلك . إذ الأخلاق - كما بيّنت - هي أسّ الحضارة وأساسها ، وورق الأمم مدارج الكمال الروحي والخلقي هو المعيار الأوفى لبيان حقيقة التقدم الذي تسمى به ، وكشف زيفه وبهرجه . ولعلّي لأبالغ إذا قلت : إن لبّ المشكلة اليوم يكمن في انهيار أبصار فريق من الناس بما يسمونه (حضارة وتقدماً) في دول الغرب ، يتبعه عجب شديد ، يقود إلى تقليد أعمى ، واتباع لهم في مناحي الحياة جميعها . تلك هي المشكلة ، وما أدري كيف يصحّ - بحال من

(١) سورة الأحزاب ، الآية (٢١) .

(٢) أخرجه الإمام أحمد ومسلم عن النعمان بن بشير رضي الله عنه . الجامع الصغير .

(٣) متفق عليه من حديث أبي موسى الأشعري . الجامع الصغير .

(٤) أخرجه الحاكم عن أبي هريرة . الجامع الصغير .

الأحوال - أن نُسلس قياد أفكارنا لقوم صحّ لدينا أن أيديهم من الأخلاق صُفر ، وأن مجتمهم من الفضائل خلو ، وقد عَزَبَ عنا ، وغابَ عن أذهاننا أن (مدنيهم) صائرة بهم إلى الفناء ، وأنهم لا يجنون منها إلا عَقْدًا ، وأزَمَاتٍ ، ومُشكلات ، لأنهم أسقطوا من حساباتهم الدينَ والأخلاق ، فهم يحفرون أجداثهم بأيديهم .

والأسوة الحسنة بلا امتراء ، هي الرُدُّ القوي ، وهي السلاح المتين ، الذي يحمله المسلم فَيَمَيِّزُهُ عن كل من أخلد إلى الأرض ، وأترع كؤوس الشهوات . ومع قول الله تعالى : ﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً ﴾ تنتهي الأقوال ، وتتلخص الكلمات . فالأسوة الحسنة هي البلسم ، بل الإكسير الذي يَنْهضُ المجتمع من عِثاره ، ويهزُّ الأمة لتصحَّو من رَقادها ، فتبلغَ حيث لا مُرتقى لهمة ، ولا مُطلَع لناظر .

ففي سيرة النبي المصطفى عليه الصلاة والسلام خير دليل لنا اليوم ، ونحن نخبِطُ في ظلام الحياة . وفي أخلاقه الطاهرة خير مثال نحذو حذوه ، ونتلو تلوّه ، نقصُّ أثره وتَبَّع قصده ، نأثمُّ به ونَتَسَيَّمُ بسياهم ، نَقْتاسُ به ونَسْتَنُّ بسنته . لنجتاز بيبدأ ضاقت علينا فيها السبل واستعجمت ، وألّتوت المسالك واشتبهت ، فنحو عنا عَبايات الفساد ، وغشاوات الجهل .

ومن تخلق بأخلاق المصطفى عليه الصلاة والسلام كان في أعزِّ جوار ، وأمنع دمار ، تقيه غوائل الدارين ، فينقلبُ بالسعادتين . أو لا يكفي قول النبي عليه الصلاة والسلام : « إن من أحبكم إليّ وأقربكم مني مجالسَ يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً »^(١) وقوله ﷺ : « ما من شيءٍ أثقلُ في ميزان العبدِ يومَ القيامة من حسن الخلق ، وإن الله يبغض الفاحشَ البذيءَ »^(٢) . « إنكم لن تَسْعُوا الناسَ بأموالكم ، ولكن يسعهم منكم بسطُ الوجه ، وحسنُ الخلق »^(٣) .

فتقريبُ سيرته ﷺ إلى الناس لتخالطَ نفوسهم ، وبسطُ شمائله الحميدة ، وأخلاقه

(١) من حديث أخرجه الترمذي عن جابر . الترغيب والترهيب .

(٢) أخرجه الترمذي وابن حبان عن أبي الدرداء . المصدر السابق .

(٣) أخرجه أبو يعلى والبراز عن أبي هريرة . المصدر السابق .

الكريمة ، مع حسنِ تفصيلٍ ، وكَمالِ ترتيبٍ وتبويبٍ . وبيانُ ضرورةِ التحلي بها ، واتباعِها ، هو أمثلُ طريقٍ وأقومُ سبيلٍ لحُسمِ الفسادِ ، وكسرِ شوكةِ الباطلِ ، وقَلِّ شباته . بل إنه مَرقي العز ، وسَلْمُ السعادة ، وسَنْزَعُ الأمانِي .



وما هذا الكتاب (الأنوار في شمائل النبي المختار) ﷺ إلا واحد من تلك الكتب التي أفردت للحديث عن شمائل النبي الأعظم سيدنا محمد ﷺ ، وأخلاقه الكريمة ، وسجاياه الحميدة ، من رحمة . وحلم . وتواضع . ولين جانب . وكرم . وبر . وإيثار . وحلم . وشجاعة . وصبر . وصدق . وأمانة . ووفاء . وليس من المغالاة في شيء أن يكون هذا الكتاب أوسع ما أُلِّفَ في الشمائل ، وأجمع ما وصل إلينا في بابهِ ، ضمَّ بين دَفْتِيهِ ألفاً ومئتين وسبعة وخمسين حديثاً نبوياً ، موزعةً على مئة وأثنين من الأبواب ، مذكورةً بأسانيدِها المتصلة من المؤلف إلى النبي ﷺ . ومؤلفه هو إمامٌ جليل ، ومحدثٌ نبه ، وفقيةٌ شافعي كبير ، وهو محيي السُّنة أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي ، المتوفى سنة (٥١٦ هـ) ، وستأتيك أخبارُه من بعدُ .

ولهذا الكتاب ونشره قصةٌ وتاريخ ، منذ ستة عشر عاماً خَلَّتْ ، لعلَّ من حق القارئ أن يعرفَ مراحلها ، ثم إنَّ من الأمانة ذكرَ الفضل لأهله ، ومن الحق أن لا يتحول الإنسان عن الحق . إذ الفضلُ الأول في معرفة هذا الكتاب ، والدأبِ على نشره ، والحثُّ على إخراجه ، كان لرجل من كرام الناس وخيارهم ، ومن أفاضل العلماء وأشرفهم ، ذلك هو فخر الدين الحسيني رحمه الله تعالى ، حفيدُ المحدث الأكبر الشيخ بدر الدين الحسيني تغمده الله برحمته . فهو أولاً مالكُ النسخة المخطوطة الأصلية الفريدة من هذا الكتاب . وهو ثانياً من قام بنسخها بخطه الجميل عن ذلك الأصل سنة ١٣٩٣ هـ . فكثرت في خزائنه برهته من الزمن ، ثم دُفعت من بعدُ مع الأصل إلى علامة الشام الشيخ إبراهيم البيهقي وهو والدي وسيدي رحمه الله تعالى ، فأولى هذا الكتابَ جزءاً من عنايته ، وخصَّه بفسحة من وقته ، وكان ذلك أوائل سنة (١٤٠١ هـ) ، وانتهى من العمل فيه أواخر ذلك العام .

وكان قد نهد لنشر الكتاب رجل كريم ، وأستاذ فاضل من بيت مجد وعلم وشرف هو المرحوم محمد عزيز عابدين ، نجل مفتي الشام العلامة الطبيب الشيخ محمد أبي اليسر عابدين

تغمده الله بالرحمة والرضوان . وما لبث يسعى سعيًا حثيثاً لإخراجه ، لا يألوه جهده .
يصرفُ إليه عنايته ، ويستنفد فيه وسعه ، حتى إذا انتهى تنزيهُ أحرف الكتاب ، وابتدأتُ
قراءته على سيدي العلامة الوالد رحمه الله لتصحيحه ، وأوشك الأمر أن يتم اختراعت المنية
عزيزاً رحمه الله فاختره الله إلى جواره ، واختطفته المنون وهو في قمة عطائه يخدم
كتاب الله ، فمضى راضياً مرضياً .

وما لبث الدهر أن جرّعنا غصةً مُمضةً ، إذ اختلست شعوب⁽¹⁾ نهزةً من الزمن ،
تخيرت فيها سهام الحِمام العلامة اليعقوبي الوالد إلى جوار الله تعالى ، قبل أن يرى كتابه غصاً
جنيئاً ، وقد تركه أمانةً بين يدي ، أحملُ عبءَ متابعة تصحيحه وصنع فهرسه والبحث له
عن ناشر .

وكان فخر الدين الحسيني رحمه الله يشدُّ من أزري ، ويحثُّني على نشره ، وكان يحبُّ أن
يراه ، وقد كان أثيراً لديه محبباً إليه ، وشاء الله تعالى أن يختارَ إلى جواره ، ولم ير الكتاب
منشوراً فمضى إلى ربه حميداً .

وبقي الكتاب رهينَ الخزائن حتى قيَّضَ الله له من الناشرين من ينتدب لنشره ،
ويحمل على كاهله هذا العبء ، رافعاً بذلك - جزاه الله خيراً - حملاً ناء به من قبل كثير .

ولقد عشت - والحمد لله - مع هذا الكتاب أسعدَ وقت ، إذ قرأته كلُّه على محققه
رحمه الله تعالى ، أثناء مقابله على الأصل المخطوط ، ثم قرأتُ عليه نحو رُبْعِهِ خلالَ
التصحيح ، وتابعت بعد ذلك قراءته وأتممت تصحيحه بعد وفاة العلامة الوالد ، وكان لا بد
من قراءته مراتٍ خلال صنع الفهارس التي وعد بها المحقق العلامة الوالد رحمه الله تعالى ،
فأعددتها كما وعد بها ، وأهمها فهرس أطراف الأحاديث النبوية ، وهو قسمان ؛ رتبت في
الأول الأحاديث القولية حسب ترتيب الأحرف الأبجدية ، ورتبت الأحاديث الفعلية في
الثاني حسب مسانيد الصحابة على الترتيب الأبجدي لأسمائهم ، إلا أصحاب الكنى فقد رتبوا
آخر الفهرس حسب كنانهم ، بإسقاط كلمتي (أبو ، أم) . كما أن أحاديث الصفات الداخلة في
باب (كان) وضعت في مكانها من الأقوال ، وإن يكن ثمة في الفهارس من قوت أو خلل ،

(1) من أسماء المنية .

فذاك مني ، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر . ومن رأى خطأ فدلنا عليه كان له منا الشكر ، ومن الله الجزاء الأوفى ، مع الوعد بأن نستدرك مثل ذلك في نشرات قادمة إن شاء الله تعالى .

☆ ☆ ☆

أما محقق هذا الكتاب السيد الوالد ، العلامة الكبير ، الشيخ إبراهيم اليعقوبي ، فإن له عليّ فضلاً ما أظنُّ أنّ بي قدرة أو مكنةً على أن أوفيه بعضه . وله على العلم وأهله وطلابه أياد جليّة لا تقوم بها الكلمات ، ولا يبلغ بعضها المديحُ والثناء ، وهو أزهّد الناس فيهما ، لكن من حق قراء هذا الكتاب أن يعرفوا قسماً من سيرته ، وموجزاً عن حياته^(١) .

ولد رحمه الله بدمشق سنة ١٣٤٣ هـ / ١٩٢٤ م وكان والده الشيخ إسماعيل اليعقوبي من العلماء الزاهدين الصالحين معروفاً بالولاية فيما بين الناس .

حسني إدريسي أباً وأماً ، نشأ في بيت عريق في العلم ، وترى في وسط علمي بين أبيه وعمه الشيخ محمد الشريف اليعقوبي إمام المالكية في الجامع الأموي ، وخاله الشيخ محمد العربي اليعقوبي إمام المالكية من بعد في الجامع الأموي . وتلقى علوم القرآن والحديث ، والفقه بمذاهبه الثلاثة (الحنفي والشافعي والمالكي) ، والأصولين (أصول الفقه وعلم الكلام) ، وعلوم الآلة (من لغة وأدب ونحو وصرف وبلاغة ووضع وعروض) ، والعلوم العقلية (من منطق وفلسفة ومناظرة) ، تلقاها على كبار علماء عصره ، وقد أفرد لأشياخه ثبناً خاصاً .

حفظ منذ صباه عشرات المتون المختصرة منها والمطولة في مختلف العلوم ، ومنها ما لا يسمع أحد بذكره الآن ، حتى زاد ما حفظه منها على ثلاثين ألف بيت . وبما كان يحفظه الكافية الشافية لابن مالك ، وكفاية المعاني للبيتوشي ، والجواهر المكنون للأخضري ، ونظم الشمسية في المنطق ، والكواكبية في الأصول ، ونظم مختصر المنار ، والزبد في الفقه الشافعي ، والمرشد المعين في الفقه المالكي ، ومعونة الرحمن في الفقه الحنفي ، والشيبانية في العقيدة ، والعاصمية في القضاء ، هذا سوى المشهورات مما يحفظه صغار الطلبة ، على أي لم

(١) اجترأنا بهذه الإمامة من سيرة العلامة الوالد ، ونعد أن نكتب في ذلك مؤلفاً وافيّاً إن شاء الله تعالى .

أستقص ، وحفظ من عيون الشعر العربي كثيراً ومن الدواوين الحماسة وأكثر المفضليات ، وحفظ مقامات الحريري . كل ذلك استظهره في صباه وشبابه .

ثم مكنته حافظته القوية وتدريسه لمتون والشروح من حفظ كثير من عبارات العلماء ، فكان إذا سئل يجيب ، فلا يخطئ عبارة الكتاب . وحسبك أنه أقرأ مغني اللبيب لابن هشام أزيد من عشرين مرة ، والهداية للمرغيناني نحواً من ذلك .

كان له دأب على العلم عجيب ، وصبر على نفسه طويل ، يصل ليله بنهاره ، ولذلك فقد كان لجهده الشخصي أثر كبير في نبوغه حتى صار ضليعاً في معظم الفنون ، وقيل عنه : « إنه في كل فن أعلم به من أهله » . مع تحقيق للمسائل العويصة ، وحل لما استغلق منها ، وكان لذلك مرجعاً لكثير من علماء عصره ، وعمدة في المذهبين الحنفي والمالكي .

جمع رحمه الله إلى العلم عملاً ، وضم إلى العمل إخلاصاً ، فعرف بأنه (فقيه النفس) . كان ذا شفافية صوفية ، متميزاً بالتواضع ، متحلياً بالتقوى والورع ، لا يبخل على طالب علم بدرس ، ولا يضمن على سائل بوقت ، لا يشتغل إلا بعلم أو بذكر الله تعالى .

كان لدرسه سياه الخاصة ، فهو درس قد يستمر ثلاث ساعات ، يتكلم فيها بما أفاض الله عليه مستظهاً أقوال العلماء ، ذاكرةً اختلافاتهم وأدلتهم ، يبسط الكلام في أدق المسائل ، فلا يتركها حتى تكون كالشمس جلأً ، وكان كريماً في العلم ، تميز بدقة الفهم وسعة الشرح ، ولا يترك درسه قبل أن يوجه طلابه ، ويعنى بتهديهم ، إذ العلم والتربية عنده صنوان .

كان خطيباً فصيح المنطق ، وكان أديباً شاعراً مجيداً ، ترك ديوان شعر فيه مطولات جياذ .

درّس في مساجد دمشق نحو أربعين سنة ، وأمّ الناس في عدد من المساجد منها الجامع الأموي ، وخطب في عدد من منابر دمشق ، وكان منزله مفتوحاً لطلبة العلم والمتخصصين يفدون إليه ، فينهلون من علمه ، يفتي ويُدّرّس ، ويكتب ويؤلف ، ويربي ويوجه ، مع زهد في الدنيا ، وميل إلى العزلة حتى انتقل إلى الرفيق الأعلى ليلة الجمعة الرابع والعشرين من ربيع الأول سنة ١٤٠٦ هـ الموافق ١٩٨٥/١٢/٦ م فبكته دمشق ، وشيعته في جنازة مهيبة ، وأبنة علماءها وطلابها ، فأثنوا عليه بما هو أهله .

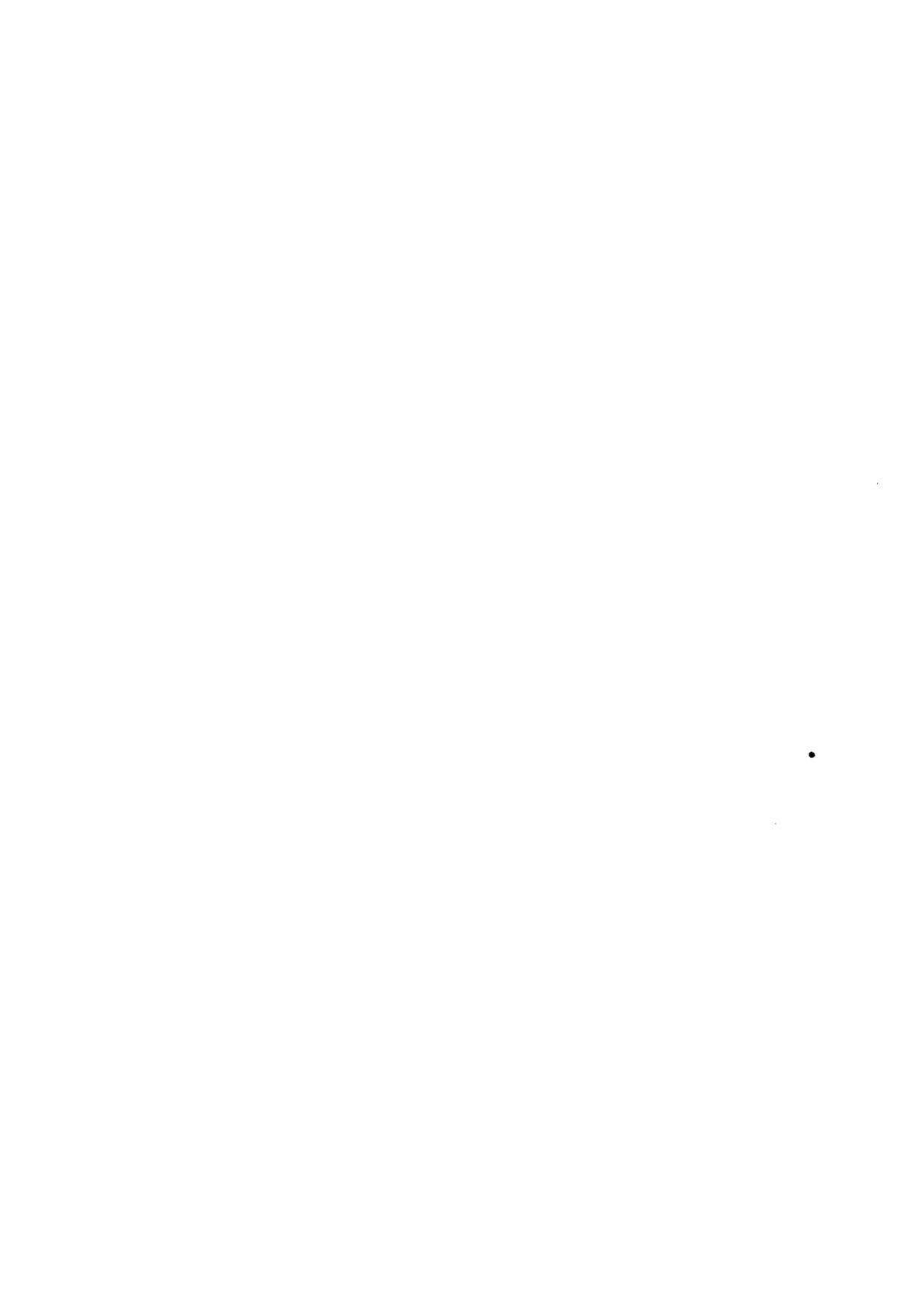
ترك مصنفات تبلغ نحو الخمسين ، بين كتب ورسائل ومنظومات ، ومخطوطات
حققتها ، أو متون شرحها ، أكثرها ما زال مخطوطاً ، طبعت منها رسالة بعنوان (شفاء
التباريح والأدواء في حكم التشريح ونقل الأعضاء) . ونَعِدُ أن تصدر تباعاً يتلو بعضها
بعضاً ، بمشيئة الله تعالى وتوفيقه .

أسأل الله تعالى أن يتممه برحمته الواسعة ، وأن ينزل عليه من شأيب رحمته
وفضله ، ما يسقي ثراه بوابل من الحسنى والإحسان ، والكرم والرضوان . إنه تعالى سميع
مجيب .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

محمد اليعقوبي

دمشق في / ربيع الآخر / ١٤٠٩ هـ



المقدمة

الحمد لله الذي أنزل الكتاب المبين ، تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة للعالمين ، وجمع فيه من الأخلاق الكريمة والشمائل الفريدة والمزايا الحميدة ما يكون نبأً للمؤمنين وهدايا لهم إلى طريق الحق والصراط المستقيم . وأرسل رسوله الكريم سيدنا محمد ﷺ بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وَنَعْتَهُ فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ بِقَوْلِهِ : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ (١) ، كما وصفه بقوله : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (٢) ، وأمره بقوله : ﴿ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٣) ، وقال له عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً ☆ وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيراً ☆ وَبَشِراً لِلْمُؤْمِنِينَ أَنْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلاً كَبِيراً ☆ وَلَا تَطْعَمِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعِ أَهْلَهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكُفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً ﴾ (٤) . وخاطبه بقوله : ﴿ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾ (٥) ، ونعته وأصحابه الكرام بقوله : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رِحْمَاءٌ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيَاهُ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مِثْلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمِثْلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَّرَعٍ أُخْرِجَ شِطَاءُ فَازَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سَوْقِهِ يَعْجَبُ الْزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً ﴾ (٦) .

(١) سورة التوبة (١٢٨) .

(٢) سورة القلم الآية (٤) .

(٣) سورة الشعراء ٥٦ الآية (٢١٥) .

(٤) سورة الأحزاب الآيات (٤٥ - ٤٨) .

(٥) سورة آل عمران الآية (١٥٩) .

(٦) سورة الفتح الآية (٢٩) .

صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه وتخلّق بأخلاقه وسار على سنّته وعمل بسنّته إلى يوم الدين .

أما بعد .

فهذا كتاب « الأنوار في شمائل النبي المختار » صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الأخيار ، للإمام الهمام المفسر لكتاب الله تعالى المتقن ، والمحدث الجليل والفقير البارع المتمكن ، الملقب بحمي السنّة بمحقّ ، والمنفرد بذلك بصدق ، أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي رحمه الله تعالى وأجزل ثوابه ، وأكرم نزله وجعل الجنة ودار الفردوس مآبه . تقدمه لأحباب رسول الله ﷺ - الذين يحرصون على هديه واتباع سنته ويتحرون منهجه ﷺ في أقواله وأفعاله وأحواله ، ليكون لهم خير نبراس يستضيئون به في ظلام الأيام الدامس ، وتقلبات الليالي الحالكة ، ليفوزوا بالعمل به وتتبع آثاره ﷺ بالسعادة في الدنيا والفوز في الآخرة - بعد أن قننا ببذل الجهد في تحقيقه وضبطه وتخريج نصوصه من مصادرها على وجه نرجو من الله تعالى أن نكون قد وفقنا فيه إلى مقارنة السداد والصواب إنه على ما يشاءقدير .

وهذا الكتاب من أجلّ كتب الشمائل النبوية والأخلاق المصطفوية ، التي جاءت في صحاح كتب الحديث والمسانيد والمعاجم ، وغيرها مما انتهى إلينا من تراث الإسلام العظيم . فهو من أجلّها ترتيباً وتنقيحاً ، وتوثقاً وإحكاماً ، بحيث إن المؤلف أحاط أو قارب بجوانب ما ألّف فيه وكتب من أجله .

والكتاب في حدّ ذاته يدلنا على مدى سعة اطلاع مؤلفه في فنون الحديث دراية ورواية والمعرفة بعلمها مع أمانة في النقل ودقة في التحقيق .

ولقد أولى المصنف رحمه الله تعالى هذا الكتاب عناية فائقة فهو يحسن انتقاء الأحاديث في موضوع الكتاب من مرويات أهل العلم والثقة والعدالة والضبط من رواة الحديث النبوي الشريف من أهل الصنعة ، ممن لهم الإمامة من أهل عصره ، فهو ينقل عن شيوخه الذين تلقى عنهم بالسند الكامل إلى النبي ﷺ من طريق أحد كتب السنّة من صحاح ومسانيد ومعاجم وأجزاء وغير ذلك مما صح سنده عند كبار أئمة هذا الشأن كالبخاري ومسلم وغيرهما ، ولا يذكر من الضعيف إلا ما ندر ساكتاً عنه في بعض المواضع وناقلاً أو مبيناً في بعض المواضع الأخرى كقوله « فلان ضعيف » .

والباعث له على تأليف هذا الكتاب ، وجمع هذه الأحاديث الكثيرة فيه حول موضوع شمائل النبي ﷺ ما كان يتوخاه من تعريف الناس والمسلمين بما كان عليه النبي ﷺ من مكارم الأخلاق ومحاسن الشيم في جميع شؤون حياته ﷺ . على أنك لو راجعت كتب الحديث النبوي والسيرة العطرة لوجدت الكثير منها يحوي في طياته وبين ثناياه الشيء الكثير من أخلاقه وشمائله ﷺ فضلاً عما يحمله من أحكام في الاعتقاد أو العبادات أو المعاملات أو غيرها . ومراده بذلك أن يتعرف المسلمون على دقائق هذه الأخلاق جليها وخفيها ، ويتعرفوا مواطنها فيتخلقوا بها ويعملوا على السير على منهاجها عملاً بقول الله تعالى : ﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ﴾ (١) .

وقد رتب المصنف كتابه في هذا الموضوع موضوع الشمائل على أبواب مما هو مختص بالشمائل الشريفة كأبواب حمله وعفوه ورحمته وشفقته ، وحيائه ، وشجاعته ، وجوده ، وصلاته وخطبته ، وصومه وفطره ، وفي صفة لباسه ﷺ وذكر قبضه وجبته وإزاره ، وفي ذكر رحمة وسيفه وقوسه ونبله ، وفي ذكر طعامه وإدامه وما كان يحب منه ، وفي ذكر سفره واستقباله ورجوعه ، وفي دعواته ، وفي مرضه ووبسوته ووفاته وسنّه ، وفي وجوب محبته ﷺ ولزوم متابعتة وإحياء سنته . إلى غير ذلك من الأبواب التي تذكر في الشمائل عادة ، وهو يحرص أشد الحرص على أن يسوق في كل باب صحاح الأحاديث ، ويبين في عنوان الباب وجه مأخذ الشمائل منها كباب خوفه من الله عز وجل وباب استعدابه للماء وباب شعاره في الحرب . كل ذلك فضلاً عما تحمله تلك المجموعة العظيمة من الأحاديث الكريمة من أحكام في سائر أبواب العقائد والعبادات والمعاملات تفصيلاً من ما هو مأخذ للمجتهدين في أحكام الشريعة الغراء .



وللمصنف اليد الكبرى في جمعه وتنبه تلك الكثرة من الأحاديث في موضوع الشمائل مما قل أن يتنبه له مصنف أو يجمع مثله أحد ، من حيث الكم والكيف . أما من جهة الكيف : فهي من صحاح الأحاديث وأكثرها مما هو في البخاري ومسلم أو غيرها من كتب السنة الموثوقة كما بينا ذلك في تخريجنا للأحاديث . وأما من حيث الكم : فقد بلغت

(١) سورة الأحزاب الآية (٢١) .

أحاديث الكتاب بالسند المتصل إلى النبي ﷺ سبعاً وخمسين ومائتين وألفاً من الأحاديث الشريفة ، مما هو واضح الدلالة ظاهر في موضوعه لا إشكال فيه ولا لبس ولا غموض ، فهو يسوق في كل باب من أبواب الكتاب التي بلغت مائة وواحداً ، يسوق ما يتعلق بذلك الباب الذي ترجم له من دواوين السنة النبوية المعتمدة وكتبها الصحيحة التي تلقاها عن شيوخه بالسند المتصل إلى مؤلفيها إلى رسول الله ﷺ بحيث لا يحميد عن المبدأ الذي التزم به من ذكر السند إلى النبي ﷺ .

ثم بعد أن ينتهي من الباب يتبعه بالباب الآخر منتقياً الأحاديث المنطبقة على ما ذكره في عنوان الباب وترجمته ليكون موضوع الشئامل واضحاً متكاملماً وإن كانت تلك الأحاديث كما سبق تحمل في طياتها مواضع أخرى كالسيرة والمغازي والمعجزات والخصائص .

ولقد وفق المؤلف رحمه الله تعالى في جمعه ما تناثر من أحاديث الشئامل في الصحاح والمسانيد وبين ثنايا السنن والمعاجم والأجزاء فكان كتابه جامعاً غير مغل بشيء مما يتعلق بموضوع الكتاب ، وإن كانت هناك روايات أخرى وأحاديث كثيرة مما يدور حول هذا الموضوع فإن ما ذكره المصنف من الأصول الصحيحة المعتمدة والكتب المشتهرة فيما بين أهل هذا الفن من أجود الطرق وأصحها يعني عن ما تناثر هنا وهناك مما يكون مرده ومرجعه إلى ما ذكره المصنف .

فيحق لقائل أن يقول ، إن المؤلف رحمه الله تعالى ورضي عنه قد جمع في كتابه فأوعى ، وأبان وأظهر ، وحقق ودقق ، وتبع فأوغل ، وانتقى فأحسن . فالحق أن يقال : إن هذا الكتاب يمثل الجوانب الكثيرة المتعددة من شمائل النبي ﷺ في أخلاقه وأقواله وأفعاله وأحواله .



كل هذا على أن مقام رسول الله ﷺ أبعد من أن ينال ، وأعلى من أن يدرك ، وأخلاقه وشمائله أعظم من أن توصف ، وأجل وأكثر من أن يحاط بها .

فهو ﷺ منبع الأخلاق ومبعث الفضائل والشمائل ومحاسن الأفعال ومكارم الشيم ، فلا حد لوصفه يوقف عنده ، ولا قدرة لأحد من الخلق على أن يبلغ بعض ما حازه النبي ﷺ

من الكمالات ويتعرف عليها بعد قول الله عز وجل في القرآن الكريم : ﴿ وإنك لعلی خلق عظیم ﴾^(١) .

قد خصه الله بالآيات ذاخرة
آيات مدحك في التنزيل ما برحت
فمن يقوم بما قام الإله به
فليس بعد ثناء الله مفخرة
لكن كفى مادحاً من مدحه شرفاً
فنظمه في مديح المصطفى علم
فليس لأنبيأ فيهن من مثل
يشدو بها الكون تبجيلاً بلا ملل
من الثناء على المختار في الأزل
مهما سما مادح أو فاق في غزل
بأنه نال أقصى غاية الأمل
بين القريض به ينجو من الوجل^(٢)

وكان لسان حال المصنف يخاطب كل مؤمن من خلال هذا الكتاب قائلاً :

فالبس شمائل طه المصطفى حلاً
وذاك قول رسول الله « أدبني
فخلقه عن كتاب الله لم يحل
ربي فأحسن تأديبي » فلا تمل^(٣)

إبراهيم اليعقوبي

(١) سورة القلم الآية (٤) .

(٢) و(٣) الأبيات من قصيدة مطولة من شعر المحقق رحمه الله تعالى .

المواضيع المتعلقة بما كتب عن النبي ﷺ ومقارنتها

أولاً

كلمة عن السنة النبوية

ليس هناك أحد من أهل العلم أو مسلم يجهل السنة النبوية ومكانتها في الإسلام ، وأنها تالية لكتاب الله تعالى في الاحتجاج بها ، والاهتداء بهديها ، والعمل بما تحمل من خير وتشريع للأمة الإسلامية بل للبشرية جميعاً . سواء أكان ذلك في عقائدها ، أم كان في عبادتها ومعاملاتها ، أو كان في أخلاقها وسلوكها ، وتكوينها أمةً تجتمع كلمتها على مبدأ واحد وهدف واحد . وهذا وغيره مما هو من الوضوح بكان لا يتنازع فيه اثنان ، ولعل طول الكلام في هذا تحصيل للحاصل ، وكلام في غير موضعه ؛ ذلك لأن العلماء قد أشبعوا هذا الموضوع بحثاً ، ولم يتركوا مجالاً لقائل . وهذه كتب السنة ورجالها ومصطلحها وسائر فنونها أكبر شاهد على ذلك . فالسنة هي منبع بعد القرآن لكل هدى حسن ، ودليل على كل خير . وهي على كثرة مناحيها لم تترك مجالاً من مجالات الحياة إلا وقدمت فيه للبشرية كل ما تحتاج إليه تفصيلاً وإجمالاً .

ولئن كانت كتب السنة النبوية الشريفة قد جمعت وأحاطت بكل موضوع ، سواء أكانت مرتبة على المواضيع ككتب السنن أم كانت مرتبة على المسانيد كمسند أحمد وأبي حنيفة والشافعي والحميدي والطيالسي وغيرها من المسانيد الكثيرة ، أم كانت معاجم مرتبة على الشيوخ بحيث يذكر المؤلف مارواه عن شيوخه شيخاً فشيخاً ، أم كانت مرتبة ومختصة بنواح أخرى غير هذه المواضيع ككتب السيرة ، والكتب التي جمعت دلائل النبوة ، وكتب خصائص النبي ﷺ وخصائص أمته من بين الأمم ، وكتب جرت على ذكر معجزاته عليه الصلاة والسلام ، أو من الكتب التي اقتصرت على ذكر المغازي أو الكتب التي تناولت حقوق المصطفى ﷺ وما يجب له على أمته من حقوقه التي أوجبها الله تعالى له ، أو كتب اقتصرت

على ذكر سيره وجهاده عليه الصلاة والسلام لأجل استنباط الأحكام منها ، والاعتداء بهديه عليه الصلاة والسلام في حروبه مع أعدائه ومعاملته للأسرى ، وتقسيم الغنائم وأحكام أهل الذمة والمجاورين من الأمم وغير ذلك ، كسير الإمام الأوزاعي والسير الكبير والسير الصغير للإمام محمد بن الحسن الشيباني ، وغير ذلك من مواضيع يطول البحث بذكرها وتفصيلها .

لئن كانت السنة جمعت كل ذلك وأربت عليه بما يفوق الحصر ويعجز الباحث ويدهش المطلع ، فإن الذي يهمننا الآن في هذه العجالة هو التمييز بين هذه المواضيع وبيان موضوع الشائل ماهو ؟ وذكر الكتب التي صُنفت فيه قديماً وحديثاً ، وما هي الفائدة التي وضعت لأجلها هذه التصانيف ؟ وما هو موقف المسلم أمام هذه الكتب التي خصت موضوع الشائل بالذكر ؟ مع أن كل موضوع من هذه المواضيع لا يخلو عن المواضيع الأخرى ، كما يظهر ذلك بأدنى تأمل ، بل هو أمر بدهي لا يحتاج إلى إمعان وتفكير . غير أن العلماء جروا على أن يفردوا كل موضوع وحده ببعض المؤلفات تمييزاً له عن غيره وتقريباً للناس للإنتفاع به حتى لا يفوت أحدهم شيء ، فلم يتركوا مجالاً في موضوع إلا و صنفوا فيه التصانيف المفيدة . لذا رأيت من واجب التحقيق والتقصي والأمانة أن أشير إلى هذا البحث ، لكي يكون كل إنسان على بصيرة من أمره بطلب ما يحتاج إليه في أمور دينه ودنياه وآخرته من مظانه ليفوز بالفلاح والنجاح ، ولكي لا يفوته شيء مما يسعد به في الدنيا وينجو به في الآخرة ﴿ يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ﴾^(١) .

ثانياً

مقدمة في بيان تمايز العلوم من حيث موضوعاتها

إن العلوم على كثرتها إنما تتميز بتمايز موضوعاتها . فموضوع كل علم هو ما يُبحث فيه عن عوارضه اللاحقة له لذاته أو لجزئه أو لازمه . فموضوع العلوم الأدبية مثلاً هو كلام العرب من نثر ونظم وألفاظ وتراكيب من حقائق ومجازات وكناية وغيرها . وتتفرع هذه العلوم وتمايز حسب الموضوع الذي تبحث عنه في ذلك العلم . كعلم الصرف مثلاً موضوعه الكلمات

(١) سورة الشعراء الآيتان (٨٨ - ٨٩) .

العربية من حيث ما يعرض لها من تغيير بتقديم أو تأخير أو حذف أو زيادة أو قلب أو إعلال أو غير ذلك ، وموضوع النحو هو الكلم العربية من حيث ما يعرض لها عند التركيب من إعراب وبناء ، وموضوع اللغة هو الكلم العربية من حيث دلالتها على معانيها التي وضعها لها واضع اللغة العربية على وجه جزئي ، وعلم الوضع موضوعه الكلم العربية من حيث عموم الوضع وخصومه ، وعلم البلاغة موضوعه التراكيب العربية من حيث ما يعرض لها من حذف وذكر وتقديم وتأخير وتعريف وتنكير وغير ذلك ، ومن حيث ما يعرض لها من مجاز وحقيقة ومجاز مرسل مفرد ومركب واستعارة وكناية ومحسنات وغير ذلك . وعلم الخط موضوعه الكلم العربية من حيث رسمها وكتابتها حروفاً وكلمات وجملًا . وعلم العروض موضوعه الكلام العربي الموزون من حيث ما يعرض له من وزن خاص من أوزان البحور المنقولة عن العرب ، وما يعتريه من تغيير جائز أو واجب^(١) . وهكذا علم صناعة الترسل والكتابة وقرض الشعر وإنشاء الخطب ، والبحث في كلام العرب منظمومه ومنشوره ، وخطبه ورسائله وما يحمل من الفوائد في ذلك ، وعلم النقد والتاريخ وغير ذلك مما يلحق به مما يطول الكلام بذكره . ومثل ذلك علم أصول الفقه موضوعه هو الأدلة الكلية من حيث ما يعرض لها من حيث كونها ظنية الدلالة والثبوت أو قطعيةها أو ظنية الثبوت قطعية الدلالة أو ظنية الدلالة قطعية الثبوت ومن حيث ما يعرض لدلالتها على المحكم هل هو بالإشارة أو بالعبارة أو بالدلالة أو بالاقضاء ومن حيث ما يعرض للدليل . مما يزيد في قوته أو يجعله غير محتج به لعارض ترجيح غيره عليه . وعلم الفقه موضوعه أفعال المكلفين من حيث ما يعرض لها من الأحكام التكليفية الخمسة أو الوضعية الخمسة أو غيرها كالفساد والصحة والنفوذ وعدم النفوذ والوقف وعدم الوقف وغير ذلك .

وموضوع علم الحديث هو ذات النبي ﷺ من حيث أقواله وأفعاله وأحواله وأوصافه ويتفرع منه علوم شتى هي فنون الحديث النبوي التي ذكرها العلماء وقد عدَّ ابن الصلاح منها جملة عظيمة وقال : ويمكن الزيادة على هذا المقدار ، وما من فن من هذه الفنون إلا وقد ألف الناس فيه . ففي حديث النبي ﷺ الصحيح مجرداً أو مقروناً بفتاوى الصحابة والتابعين أو الأئمة المجتهدين ، وفي الناسخ والمنسوخ ، وفي أسباب ورود الحديث الشريف وفي

(١) يزداد بعد الفاصلة ما يلي : وعلم القوافي موضوعه الكلام العربي من حيث هو منظوم وما يعرض لآخر جزء منه من

هيئة مخصوصة وما يجوز فيه وما لا يجوز .

غريبه ومشكله وفي مراتب منه على مسانيد الصحابة وفي مراتب منه على الشيوخ وهي المعاجم وفي ما اختص ببعض المواضيع كالأجزاء كجزء رفع اليدين في الصلاة للبخاري وجزء القراءة خلف الإمام له وفي الأدب له أيضاً ، وفي المستدركات على الصحيحين وغيرها ، والزوائد على بعض الكتب والجمع بين بعضها ، وفي المصطلح وفي الرجال وطبقاتهم ووفياتهم ، وفي الجرح والتعديل وقواعده ، وفي الْمُصَحَّفِ وَالْمُحَرَّفِ والمشتبه من الأسماء والكنى والألقاب ، وما ألف في أحاديث الأحكام وفي فضائل الصحابة والعشرة المبشرين بالجنة وفي فضائل البلدان كحكة والمدينة وغيرها ، وفي السيرة والدلائل والشامل والسير والمغازي والحقوق والخصائص والمعجزات .

فكل هذه المواضيع هي مواضيع لعلوم مختلفة متمايزة عن بعضها إما بالذات أو بالحيثية ، وكل فن إنما يتميز بتيز الحيثية التي يُبحث فيه عنها ، وهذا ما أردت أن ألمح له وأشير بعض الشيء إليه والغرض من ذلك تمييز فن الشامل عن غيره وإن كان يذكر في كل فن ضمن أبحاثه من مسائل موضوع آخر ما يكون كالتهميد أو للإيضاح أو التكميل لمقاصد العلم أو التتميم لفوائده أو بمعرض الشاهد والتمثيل أو التنظير ، وهذا كله يجري فيما نحن بصدده من هذه المواضيع وغيرها . والله هو الهادي إلى نهج الرشاد ، وولي التوفيق والسداد أمين .

ثالثاً

دلائل النبوة

لقد أفرد المؤلفون في فنون الحديث فن دلائل النبوة في مؤلفات خاصة من بين سائر فنون الحديث . والدلائل جمع دليلة أو جمع دليل وهو ما كان علامة على الشيء ، ودلائل نبوة نبينا ﷺ أكثر من أن تحصى ، وأجل من أن يحاطَ بها . وهي مثل تبشير الرسل والأنبياء به قبل بعثته ، وذكره في الكتب السالفة كالصحف والتوراة والزبور والإنجيل ، وكإخبار الكهان والرهبان بقرب مبعثه ، وكالإرهاصات التي تقدمت على ولادته . ومنها شرف أصله ، وكرم محتده ، وطهارة آبائه وأمهاته إلى آدم عليه السلام ، وما جرى لأمه في أثناء حملها ووضعها . ومنها نشأته وما جرى له من إظلال الغمام وغيره ، وكونه من أشرف أمة ، ومن أشرف القبائل حسباً ونسباً وأصلاً بين قومه وغيرهم . ومنها الوحي إليه وإنزال

الكتاب الكريم الذي هو خاتم الكتب ، وكونه خاتم الأنبياء والرسل . ومنها كون القرآن الكريم معجزة كبرى له ، بل المعجزة الخالدة إلى يوم القيامة ، ومنها حديث بشرى ورقة بن نوفل ابن عم خديجة . ومنها عصمة الله له من كل أعدائه ، وهزيمة الأحزاب يوم الخندق ، ويوم حنين . وغير ذلك مما لا مجال لحصره ، وإنما مرادنا ذكر طرف من ذلك مما يدل على نبوته ﷺ .

وهو في ذلك يشتمل على كثير مما يمكن أن يعدّ ويذكر في مواضع أخرى كالتخصيص والمعجزات والسيرة والمغازي وغيرها .

وقد ألفت في هذا الموضوع عدة كتب منها « دلائل النبوة » لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني صاحب « حلية الأولياء » . وكتاب « دلائل النبوة » للإمام البيهقي ، وهما مشهوران . و « دلائل النبوة »^(١) لأبي العباس المستغفري ، وغيرها^(٢) .

رابعاً

التخصيص

التخصيص جمع خصيصة وهي ما كان مختصاً بشيء ، أو مختصاً به ذلك الشيء . والمراد ما كان مختصاً به ﷺ هو وحده كالرسالة والنبوة ، ونزول الوحي ، والقرآن الكريم ، وكونه خاتم الرسل والأنبياء ، وشرعه وكتابه خاتم الشرائع والكتب .

ومنها ما كان مختصاً به ﷺ من بعض الأحكام كجمعه أكثر من أربع نسوة ، واختصاصه بتبيين مجمل الكتاب وتفسير المراد منه . ومنها وجوب طاعته ، وطاعته طاعة لله تعالى . ومنها ما كان مختصاً به وبأتمته كحليل الغنائم ، وجعل الأرض مسجداً وطهوراً ، وكون أتمته خير أمة أخرجت للناس . ومنها أن الأمة شاهدة على غيرها من الأمم ، ومنها أن الله تعالى جمع هذه الأمة كل ماتفرق في الديانات والكتب السابقة ، ووضع عنها إصرها والأغلال

(١) منه نسخة في القسم العربي من مكتبة جامعة استنبول برقم (٢٨١٤) ونسخة في مكتبة باريس في (١٦٧) ورقة نسخت سنة (٨١٠) هجرية برقم (٦٣٢٥) وانظر فهرس دمشق العمومية .
(٢) انظر كشف الظنون (٧٦٠) وذيله (٤٧٧/١ - ٤٧٨) .

التي كانت عليها ، ولم يترك سبيلاً إلا أوضحه ، ولا مشكلاً إلا بيّنه . قال تعالى : ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً ﴾^(١) .

ومنها أن النبي ﷺ قال : « تركتكم على مثل البيضاء ، ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك » . ومنها أن الله تعالى اختار للنبي وهذه الأمة دين الإسلام : ﴿ إن الدين عند الله الإسلام ﴾^(٢) ، ﴿ ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه ﴾^(٣) وردّها إلى ملة إبراهيم أبي الأنبياء ، فقال : ﴿ ملة أبيكم إبراهيم هو سماء المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس ﴾^(٤) .

وتتداخل بعض أبحاث من مواضيع أخرى مع موضوع الخصائص متممة له . ومن أشهر من ألف في الخصائص الإمام جلال الدين السيوطي حيث ألف فيها كتابه الشهير « كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب ، المعروف بالخصائص الكبرى وقد طبع عدة مرات^(٥) ، وله عدة مختصرات وشروح . ومن ألف في ذلك أيضاً سراج الدين ابن الملقن وجلال الدين البلقيني وغيرهم^(٦) . ومنهم الحافظ ابن حجر العسقلاني وسمى كتابه « الأنوار بخصائص المختار »^(٧) .

خامساً

المعجزات

المعجزات جمع معجزة وهي لغة كل عمل يعجز عنه الغير ، واصطلاحاً أمر خارق للعادة يظهر على يد مدّعي النبوة تصديقاً له في نبوته وإثباتاً لها ، وقطعاً لعناد الكافرين ، وإرشاداً للقاصرين ، وحجة على الناس أجمعين . وهي نازلة منزلة قول الله تعالى « صدق

(١) سورة المائدة الآية (٤) .

(٢) سورة آل عمران الآية (١٩) .

(٣) سورة آل عمران الآية (٨٥) .

(٤) سورة الحج الآية (٧٨) .

(٥) انظر في مختصراته وشروحه كشف الظنون (٧٠٦) .

(٦) انظر كشف الظنون (٧٠٦) وذيله (٤٣٠/١) .

(٧) كشف الظنون (١٩٥ ، ٧٠٦) .

عبدني في كل ما يبلغ عني . « وقد جاء في القرآن الكريم : ﴿ قل صدق الله فاتبعوا ملّة إبراهيم حنيفاً ﴾^(١) وقال تعالى : ﴿ وصدق المرسلون ﴾^(٢) وقال جل وعلا : ﴿ واذكر في الكتاب إبراهيم إنه كان صديقاً نبياً ﴾^(٣) وقال : ﴿ إنه كان صادق الوعد وكان رسولاً نبياً ﴾^(٤) .

ومن معجزاته ﷺ بعثه نبياً ورسولاً ، ونزول الوحي عليه ، وإنزال القرآن الذي هو المعجزة الخالدة الدائمة على مدى الدهر ، الباقية ببقائه ، وهي أعظم معجزاته على الإطلاق ، ومنها عدم تطرق التغيير والتبديل إليه ، قال تعالى : ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾^(٥) . ومنها نسخه لشرائع وكتب الرسل قبله ، ومنها جمعه لما تفرق فيها والزيادة عليها ، ومنها نظّمه المعجز الذي قال الله تعالى فيه : ﴿ قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات ﴾^(٦) ، ثم قال : ﴿ فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين ﴾^(٧) ، وقال تعالى : ﴿ فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين ﴾^(٨) ، ثم لما عجزوا تحداهم فقال : ﴿ وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين ﴾^(٩) ، وقال : ﴿ قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ﴾^(١٠) . فلجأوا إلى السيف والسنان وتركوا مقارعة الحجّة بالحجة والبرهان بالبرهان ، وما ذلك إلا لأن القرآن في مستوى من الإعجاز والبلاغة بحيث لا يمكن أن يصل إليه أحد أو يدركه بشر .

(١) سورة آل عمران الآية ٩٥

(٢) سورة يس آية ٥٢

(٣) سورة مريم آية ٤١

(٤) سورة مريم آية ٤٥

(٥) سورة الحجر آية ٩

(٦) سورة هود الآية ١٣

(٧) سورة البقرة آية ٢٣

(٨) سورة الطور آية ٢٤

(٩) سورة البقرة آية ٢٤

(١٠) سورة الاسراء آية ٨٨

ومن معجزاته ﷺ انشقاق القمر وتسليم الحجر والشجر والمدر عليه ﷺ ، ومنها حنين الجذع ، وإطعام الكثير من الطعام القليل في حوادث متعددة ، ومنها نبع الماء من بين أصابعه ، ومنها اجتماع كل ذلك له مما اشتمل عليه من محاسن الأخلاق ومكارم الشيم والشمائل الحميدة ، والفضائل التي لا يجتمع البعض منها في سواه إلا على سبيل الندور .

ولو ذهبنا نعدد معجزاته ﷺ لطال الكلام ، بل المراد الإشارة من طرف إلى شيء منها على سبيل المثال للإيضاح ، ولتمييزها عن غيرها من المواضيع ، مع أنها لا تخلو عن كل ماتقدم من الدلائل والخصائص والسيرة وغيرها .

ومما ألفت في هذا الموضوع كتاب « حجة الله على العالمين في ذكر معجزات سيد المرسلين » عليه الصلاة والسلام للشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني وهو مطبوع .

سادساً

السيرة النبوية

سيرة النبي ﷺ هي ما شتمل على ما ظهر في القبائل والأمم من التنبؤات بقرب مبعثه وأنه أظل زمانه وما كانت تتحدث به العرب أنه سوف يبعث منهم ، وما كانت تتحدث به باقي الأمم أنه من بني إسرائيل ، وتسمية كثير من الناس أبناءهم بمحمد رجاء أن يكون هو النبي الذي أظل زمانه . وما كانت عليه حال الأمم قبل بعثته من حاجة إلى إصلاح عام سواء أكان في العرب أم في الروم أم في فارس أم في بني إسرائيل أم غيرهم . وذكر أصله وعشيرته ومكانة عشيرته وقومه بين العرب ، وأخبار الرهبان والإرهاصات التي تقدمت ولادته ، وما جرى في زواج عبد الله بن عبد المطلب من أمنة بنت وهب ، وما كانت العرب تعبده من الأوثان قبل ذلك . وكيف شب وأين رضع ومتى مات أبوه وأمه ومن كَفَله ، وزواجه من خديجة . وهكذا إلى نزول الوحي عليه وكيف بدأت الدعوة سراً ومن أول من آمن ، ثم انتقال الدعوة إلى الجهر وما لقي من قومه في سبيل ذلك ، ومقاطعة العرب لبني هاشم وكتابة الصحيفة ونصر عمه أبي طالب له عند حصاره في الشعب .

ويأتي بعد ذلك ذكر الهجرة إلى الحبشة الهجرة الأولى والهجرة الثانية ، ومبايعته

للأنصار بعد عرض نفسه على القبائل ، وإيمان الأنصار به ، وخروجه من مكة إلى المدينة مع أبي بكر ، وما جرى لها مع قريش ، وحديث أم معبد ، ولقاء الأنصار له في قباء وبناءه المسجد ، ثم خروجه إلى المدينة ونزوله في دار أبي أيوب الأنصاري ، وشرائه بقعة المسجد وبناءه وانتقاله إلى المسجد .

ثم معاهدة اليهود له وكتابة ذلك في صحيفة ، ثم شروعه في إعداد العدة وتعليم المهاجرين والأنصار والتآخي بينهم ، وبدء القتال والإذن به وغزوة بدر الأولى والثانية ، وماتلاها من الغزوات إلى عام الفتح حيث قرب انتقاله إلى الرفيق الأعلى ، وما كان يتخلل ذلك في مكة والمدينة من نزول القرآن منجماً في مدة ثلاث وعشرين سنة ، وانقطاع الوحي في أوله ثلاث سنين .

ثم وفاته ﷺ وتغسيله والصلاة عليه ودفنه وبيعة أبي بكر وحديث سقيفة بني ساعدة .

ويتبع ذلك ذكر نسبه ﷺ وأمهاته وأعمامه وعمّاته وأخواله وخالاته ومرضعاته ومواليه وأبنائه وبناته وزوجاته ، وما يتبع ذلك من ذكر الأحوال التي كانت تجري له في خاصة نفسه أو معه ومع أهله أو مع المسلمين أو مع المشركين والكافرين في حربه وسلمه إلى أن لقي وجه ربه .

ويشتمل كل ذلك على الكثير من شمائله وخصائصه ومعجزاته وغيرها ولكن المقصود الأهم والأعم هو ذكر السيرة النبوية تفصيلاً وهو مما يميز به هذا الفن حيث يسرد الوقائع في ترتيب منطقي تاريخي متتابع يحصي كل صغيرة وكبيرة في سيرته ﷺ ، ويتتبع كل حادثة مستقصياً كل تفاصيلها .

وقد ألفت في هذا الموضوع كتب كثيرة كسيرة ابن هشام والسيرة الحلبية « إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون » ، وسيرة الكلاعي ، و « عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير » ، والسيرة الشامية ، وغير ذلك من المؤلفات الكثيرة في هذا الموضوع كسيرة زيني دحلان المختصرة وغيرها .

سابعاً

المغازي

المغازي هي جمع غزوة والمراد بها غزوات النبي ﷺ التي خرج مع أصحابه فيها . والسرايا جمع سرية ، والمراد بها ما لم يخرج مع أصحابه فيها . وهي تشتمل على ذكر عدد غزواته عليه الصلاة والسلام وسراياه ، وأين كانت هذه الغزوات والسرايا ومع من كانت ، والسبب الحامل عليها ، وإعداد العدة لها ، وتجهيز الجيوش وحشد الجنود ، وما يجري في أثناء ذلك ومن يخرج ومن يتخلف لعذر أو لنفاق ، وحال المنافقين في حضورهم الغزو أو رجوعهم أو تخلفهم ، وحال الجهة والقبائل التي يغزونها وما يجري في أثناء ذلك من الحوادث كالقتل والأسر والجرح والغلبة والنصر أو غير ذلك . وما يجري في السلب والمحاصرة لحصون الأعداء كحصار اليهود في المدينة وخيبر . وبيان أسماء من جرح ومن قتل وكم كان معهم من السلاح والخيال والإبل ، ومن كان يحمل الراية ، وكيف كانوا يقدمون على الغزو لأعدائهم ، ونزول الملائكة في غزوة بدر وقتالهم مع المؤمنين والبلاد التي اقتحموها ، والقبائل التي انتصروا عليها وفتح مكة والوفود التي كانت تفد بعد ذلك إلى النبي ﷺ في المدينة ، وما جرى بعد الفتح من غزوات ويشتمل ذلك على الكثير من سيرته وشأئله ودلائل نبوته ومعجزاته وغيرها كما تقدم .

وأشهر ما ألف في ذلك مغازي ابن إسحاق ، ومغازي الواقدي ، وإنما تميز كل نوع بموضوع خاص فيه لزيادة الفائدة ، وللإحاطة بما يمكن بجوانب ما اختصت به تلك الكتب من هذه المواضيع المتقدمة .

ثامناً

السيرة

السيرة جمع سيرة وهي في الحقيقة من الغزوات ، إلا أنها تميز عنها بأنها تنقل الحوادث في الغزوات بدقة تامة مستنبطة منها ما يجري فيها من أحكام وتنظيم للدولة الإسلامية في جهادها مع الأعداء ، وفي سبيل الدعوة إلى الإيمان ، وما يجري في أثناء ذلك من تعبئة

للجيوش وأحكامها وأحكام الجهاد وأدابه ، وكيفية سير المسلمين في جيوشهم ولقائهم للعدو وتنظيم هذه الجيوش بعد تدريبها وإعدادها وما يجري لها مع أعدائها من انتصارات وغير ذلك ، وكيفية عرض الإسلام والبدء بالقتال . وحكم من لم يؤمن بل رضي بالجزية ودخل في الذمة ، وأحكام الذميين والمعاهدين والمحاربين . وأحكام إعطاء الأمان ودخول المعاهد لدار الإسلام أو دخول المسلم لدار المعاهد ودخول الحربي لدار الإسلام ودخول المسلم لدار المحاربين ، كل ذلك بأمان من الطرفين . والذميّ وأحكامه فيما إذا كان يعيش فيما بين المسلمين ، وحكم من نقض العهد من المعاهدين أو المحاربين أو الذميين ، وموقف المسلم تجاه كل ذلك .

مستنبطاً كل ذلك من سيرة النبي ﷺ في جهاده وغزواته ومعاملته للمشركين واليهود وغيرهم .

هذا بعض ما يشتمل عليه موضوع السّير وهذا ما اعتنى به الفقهاء كادة لأحكام الجهاد والغنائم والغزو والأسر والنفداء ، وحكم الأراضي والأموال التي يستولون عليها من الأعداء أو يستولي عليها الأعداء ، وحكم الدعوة إلى الله تعالى والجهاد للكفار بوجه عام .

وهذا الموضوع وإن كان يشتمل على كثير من المواضيع الأخرى إلا أنها ليست مقصودة بالذكر ، فهذا الفن موضوع مختلف عنها متميز بهذه الميزات الظاهرة . ومما ألفت فيه كتاب « السّير » للإمام الأوزاعي ، و « السّير الكبير » و « السّير الصغير » للإمام محمد بن الحسن الشيباني وشروحها كشرح السرخسي على السّير الكبير وهو مطبوع في خمسة أجزاء .

تاسعاً

حقوقه ﷺ

وهذا الموضوع يشتمل على وجوب الإيمان برسالته ، ووجوب تصديقه وتصديق ما جاء من الشرع المطهر ، ووجوب الإيمان بما أنزل عليه من القرآن الكريم وما يحمل من عقائد وتكاليف من عبادات ومعاملات وأداب وأخلاق . كما يشتمل على وجوب محبته ﷺ : « لا يؤمن أحدكم حتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما » . « لا يؤمن أحدكم حتى أكون

أحب إليه من كل شيء من والده وولده والناس أجمعين » . ﴿ النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم ﴾^(١) . ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريصاً عليكم بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً ﴾^(٢) .

ووجوب نصرته ونصرة دينه ، ووجوب محبة آله وأصحابه الكرام رضي الله تعالى عنهم ، وعدم الخروج عن أمره ﴿ فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ﴾^(٣) . ﴿ وما كان لمؤمنٍ ولا مؤمنةٍ إذا قضى الله ورسوله أمراً أن تكون لهم الخيرة من أمرهم ﴾^(٤) .

ووجوب اتباعه والسير على نهجه وإحياء سنته ، والدّود عن شريعته والاهتداء بهديه والاقْتداء به عليه الصلاة والسلام ﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً ﴾^(٥) .

وأكثر هذه الأحكام المذكور في أبواب الشّائل وغيرها ولكن بعض العلماء أفردوها بالتأليف تمييزاً لها عن غيرها ، ومنهم القاضي عياض اليحصبي المالكي في كتابه « الشّفا في تعريف حقوق المصطفى » ﷺ وعليه شروح كثيرة طبع بعضها كشرح الحفاجي المسمى « نسيم الرياض » وشرح علي بن محمد القارئ وهما مشهوران ، وغيرها أيضاً^(٦) .

(١) سورة الأحزاب الآية (٦) .

(٢) سورة التوبة الآية (١٢٨) .

(٣) سورة النور الآية (٦٣) .

(٤) سورة الأحزاب الآية (٣٦) .

(٥) سورة الأحزاب الآية (٢١) .

(٦) وقد شرحه الكثير منهم الشيخ حسن العدوي الحزواي شرحاً سماه « المدد الفياض » طبع قديماً طبعة حجرية في

جزئين أُلحق بالجزء الثاني منها كتاب « مناهل الصفا بتخريج أحاديث الشفا » للإمام السيوطي .

عاشراً

الشماثل

ولعلنا قد نكون أخطنا علماً بمواضيع هذه الفنون المتقدمة ، وميزنا كل موضوع عن الآخر بحيثيته المختصة به غير الحيثية التي هي موضوع البحث في فن آخر من هذه الفنون ، وتميز لدينا كل فن عن الآخر من جهة ، وتبين لنا موضوع كل واحد مميزاً بجهة وحيثية ما . فإننا الآن نشعر في موضوع الشماثل ونميزه عن غيره بحيثيته الخاصة به حتى لا يلتبس بغيره ، ولكي يتسنى لمن يريد معرفة الشماثل تماماً ويتحلى بها يتسنى له معرفتها إجمالاً ومعرفة جزئياتها ، ومن أيّ حيثية ينظر إليها فيكون قد جمع كل ما يريد من هذه الشماثل ولا تفوته بعض جزئياتها لعدم التمييز .

جاء في كتاب دستور العلماء :

(الشماثل الحصال الحميدة ، والطبائع الحسنة ، جمع شميلة كالشائم جمع شمية والكرائم جمع كريمة . وقيل جمع شمال بالكسر وهو الخلق بالضم ، يقال : فلان كريم الشماثل . والخُلُق بالضم وسكون الثاني السجية والطبيعة وهو مختص بالصفات الباطنة . وقد ذكر في كتاب الشماثل للترمذي الصفات الظاهرة أيضاً وجعلت تابعة لأخلاقه ﷺ (١) .

والمراد بالخُلُق هنا صورة الإنسان الظاهرة ، والخلق بضمين صورته الباطنة وهي نفسه وأوصافه ومعانيها التي تخصه ، والظاهر عنوان الباطن وحسن الخُلُق آية حسن الخلق . والخلق حال للنفس يحملها على أداء أعمالها دون فكر وروية ، وهو كقول الآخر عبارة عن هيئة راسخة في النفس تصدر عنها أفعال جميلة بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية ، وهو أشرف العلوم لأن قيمة المرء في الحقيقة تقدر بأخلاقه وأعماله ، لا بجمسه ولا بعلمه ولا بماله . ففي الحديث : « إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم وإنما ينظر إلى

(١) دستور العلماء للأحدنكري (٢٢٣/٢) .

قلوبكم وأعمالكم» ، ومن كلام سيدنا علي رضي الله تعالى عنه : « قيمة كل امرئ ما يحسنه » ، وقال الشاعر :

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا
ومن تأمل مقاصد الأوامر والنواهي الدينية ، وتغلغل في أسرارها عرف أنها ترمي إلى غرض واحد هو طهارة النفس وكألها الإنساني الذي تسعد به في الدنيا والآخرة ، انظر قوله تعالى : ﴿ والعصر ﴾ إن الإنسان لفي خسر ☆ إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ﴿ ، تجد أن فلاح الإنسان منوطٌ بسلامة عقيدته وصلاح أعماله ومثانة أخلاقه وقال عليه الصلاة والسلام : « إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » ، فقد جعل مكارم الأخلاق الغاية من بعثته الشريفة وأثار الاهتمام بالأخلاق بقوله : « أثقل ما يوضع في ميزان العبد المؤمن يوم القيامة الخلق الحسن » .

واعتدال الأخلاق في الإنسان يكون السبب وحده في سعادته . وكلما انتشرت الأمراض اشتدت الحاجة إلى علم الطب لمقاومتها وإتقاذ الناس منها . وكلما ازدادت المفسد وانتشرت أخلاق السوء ازدادت الحاجة إلى التمسك بالشائئ النبوية والأخلاق الفاضلة ، ومضاعفة العمل والعناية بهتذيب النفوس وصلفها ، فهو طيبها ودواؤها .

والإنسان بحاجة إلى الأخلاق أكثر من حاجته إلى العلوم لأن ما يصبه من الشرور والسوء إنما يكون منشؤه نقص الأخلاق .

والأخلاق لا تخمد إلا الفضيلة ، والفضيلة لا تكون إلا بالقيام الفعلي بالواجب ولا يكون المرء فاضلاً لمجرد أنه يعلم ما يجب عمله ، بل الفضل في أن يعمل ما يجب عمله .

ومن هذا المنطلق وهذه الزاوية ننظر إلى الإسلام عامة وإلى شائئ النبي ﷺ بشكل خاص ، إذ كلها أخلاق عملية ، وإن كان بعضها خلقياً . وهذا ما يجعلنا نتبع شائئ الكريمة على وجه الاستقصاء أو ما يقرب منه ، ونعرّف بمكانتها وثمرتها ليعمّ النفع بها ، ويكثر الخير والسعادة ويفوز المسلم بالخير في الدنيا والآخرة .

والنبي ﷺ هو الإنسان الكامل الذي يقتدى به في هذه الأخلاق ، وقال العلماء في حق أصحاب الحديث :

أهل الحديث هم أهل النبي وإن لم يصحبوا نفسه أنفاسه صحبوا
فما بالك بن يصحب أخلاقه ويتحلى بشائله عليه الصلاة والسلام . لاشك ولا ريب أنه
سيكون على قدمه عليه الصلاة والسلام .

ومعرفة شائله عليه الصلاة والسلام وسيلة إلى امتلاء القلب بتعظيمه ، وذلك وسيلة
إلى تعظيم شريعته ، وتعظيم الشريعة واحترامها وسيلة إلى العمل بها ، وهذا معنى قوله
تعالى : ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾^(١) ، وهذا وسيلة السعادة والفوز برضوان
الله تعالى .

كما أن معرفة شائله سبب لمعرفة حسنه وإحسانه ﷺ ، وذلك داعٍ إلى محبته ، ومحبته
عليه الصلاة والسلام هي روح الإيمان . وقال عليه الصلاة والسلام : « المرء مع من
أحب » .

والعمل بهذه الشائيل ونشرها بين الناس فيه خدمة عظيمة له عليه الصلاة والسلام ،
وذلك بسبب التعريف بها وأنها أكمل الأخلاق ، وأفضل الشائيل ، وأحسن الشيم ، فعند ذلك
تتعلق قلوب الخلق به ، وتتعشق شائله وأخلاقه وتعمل على تطبيقها ، كما أن ذلك سبب
لتذكرة عليه الصلاة والسلام وحضوره في القلب بصورته الكمالية فلا يغيب عن النفس
طرفة عين . وفي ذلك من محبته والتعلق به ونشر شرعه كل الخير والسعادة ، فضلاً عما يحصل
للإنسان بذلك من التلذذ بذكره وتذكرة ، فهو في نعيم دائم من الوصال الروحي ، وسعادة
الظاهر والباطن ، وغاية ذلك أنه يغيب في ذكره وذكر أوصافه وشائله عن كل شاغل من
شواغل هذه الحياة الدنيا ، فضلاً عما يتركه من المعاصي فهو على حدّ معنى قوله تعالى :
﴿ وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم
بما كنتم تعملون ﴾^(٢) .

وهذا غاية ما يستفيده الإنسان من هذه الشائيل الكريمة فهي إذاً إنما يبحث فيها عن
أخلاقه وأوصافه الظاهرة والباطنة ليكون بذلك قدوة حسنة وأسوة صالحة .

(١) سورة الذاريات الآية (٥١) .

(٢) سورة التوبة الآية (١٠٥) .

وعسى أن نكون قد ألقينا إلى بعض مزايا الشرائع النبوية وأهميتها ومكانتها وفائدتها وبيان حاجة المسلم وغيره إليها ، مما يكون بعض ما تستحقه من الخدمة والتنويه بشأنها ، وإرشاد الناس إليها وتنبيههم لها ليعلموا مكانتها ويعملوا على تحصيلها واكتسابها والتحلي بما يستطيعون منها . وهذا غاية ما نقصد إليه وبعض ما نرمي له .

حادي عشر

ما أُلّف في موضوع الشمائل

إذا كان العلماء قديماً وحديثاً قد أُلّفوا في شمائل المصطفى ﷺ وأوسعوها دراسةً وبحثاً وجمعاً وشرحاً ، فلامنص لنا من أن نشير إلى بعض ما أُلّف في هذا الموضوع مما اطلعنا عليه أو ذكره أحد العلماء ولم يصل إلينا أو مما هو قابع في خزائن الكتب ينتظر الخروج إلى النور .

١ - الشمائل : للإمام محمد بن عيسى بن سورة أبي عيسى الترمذي (٢٠٩ - ٢٧٩) ، وهو أشهر كتب الشمائل وأوسعها انتشاراً وأكثرها شروحاً وحواشٍ وقد طبع عدة مرات وطبعت عدة شروح له كشرح الشيخ قاسم بن جَسُوس والشيخ إبراهيم الباجوري والشيخ علي بن سلطان القاري والشيخ عبد الرؤوف المناوي^(١) .

٢ - الشمائل : للحافظ ابن كثير وهو مطبوع أيضاً في البداية والنهاية ، ومفرداً .

٣ - الشمائل بالنور الساطع الكامل : لأبي الحسن علي بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن الضحاك الفزاري المعروف بابن المقرئ الغرناطي ، وهو فقيه ، محدث ، متكلم ، مشارك ، توفي في غرناطة سنة (٥٥٢) هجرية^(٢) .

وصنف كتاب الشمائل هذا في أربعة أسفار وقسمه إلى عشرين قسماً ، كلُّها في شمائل النبي ﷺ وسيره وأخلاقه وأوصافه ، أوله : « الحمد لله الذي جعل الدنيا طريقاً للأخرة ... » ذكره حاجي خليفة^(٣) وإسماعيل باشا البغدادي^(٤) والكتاني^(٥) .

(١) انظر في شروح الشمائل وحواشيها بروكلمن (١٩٢/٣ - ١٩٤) ، وسزكين (٢٤٥/١ - ٢٥١) ، وكشف الظنون (١٠٥٩ - ١٠٦٠) وذيله (٥٤/٢) .

(٢) وفي معجم المؤلفين (١٧٧/٧) أن وفاته سنة (٥٥٧ هـ) ، وأن كتابه في سفرين ، وتقل صاحب معجم المؤلفين عن التكلة لابن الأبار (٦٦٥ - ٦٦٦) ، والديباج المذهب لابن فرحون (٢١٠ - ٢١١) .

(٣) كشف الظنون (١٠٥٩) .

(٤) هدية العارفين (٦٩٨) .

(٥) الرسالة المستطرفة (٧٨) .

وله أيضاً غير كتاب الشائل هذا كتاب « نزهة الأصفياء وسلوة الأولياء في فضل الصلاة على خاتم الأنبياء » ﷺ في اثني عشر جزءاً ، و « منهاج السداد في شرح الإرشاد » ، و « مدارك الحقائق في أصول الفقه » .

٤ - شائل النبي : لأبي العباس جعفر بن محمد بن المعتز بن محمد بن المستغفر بن الفتح بن إدريس المستغفري النسفي الحنفي (٣٥٠ - ٤٣٢)^(١) هجرية : من تصانيفه الشائل^(٢) ، دلائل النبوة وقد مرّ ذكره^(٣) ، فضائل القرآن العظيم^(٤) ، معرفة الصحابة ، تاريخ « نسف » و « كش » ، كتاب الدعوات ، كتاب المناسبات ، كتاب الوفا ، كتاب الأيام والليالي ، كتاب خطب النبي ﷺ ، كتاب طب النبي^(٥) ، التمهيد في التجويد^(٦) ، المسلسلات في الحديث ، والزيادات على كتاب المختلف والمؤتلف لعبد الغني بن سعيد^(٧) ، وقد ذكر كتاب الشائل له كثيرون كالكتاني وغيره .

٥ - أخلاق النبي : لأبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان التيمي الحنظلي البستي (٢٧٠ - ٣٥٤) ذكره صاحب كشف الظنون^(٨) وغيره ممن ترجم له^(٩) .

٦ - أخلاق النبي : للشيخ أبي بكر محمد بن عبد الله الوراق المتوفى سنة (٢٤٩) ، ذكره صاحب كشف الظنون^(١٠) ، والكتاني في الرسالة المستطرفة .

(١) انظر ترجمته في معجم المؤلفين (١٥٠/٣) والمصادر التي ذكرها كحالة فيه ، وانظر أيضاً بروكلمان الترجمة العربية (٢٢٧/٦ - ٢٢٨) ، الأعلام للزركلي (١٢٨/٢) ، الرسالة المستطرفة للكتاني (٣٩) ، تاريخ التراث العربي لسزكين الترجمة العربية (٥٧٢/١) .

(٢) وقد ساهم الكتاني وآخرون « الشائل والدلائل ومعرفة الصحابة والأوائل » .

(٣) انظر فيما سبق صفحة (١٢) .

(٤) منه نسخة في مكتبة أسعد ١٨١ في (٢٢٦) ورقة نسخت سنة ٤٨٦ هـ .

(٥) ذكر بروكلمان أنه طبع في طهران سنة ١٢٩٣ هـ .

(٦) منه نسخة في شترتبي برقم (٣٩٥٤) .

(٧) منه نسخة في الظاهرية (حديث ٥٥) .

(٨) كشف الظنون (٣٨) .

(٩) انظر معجم المؤلفين (١٧٣/٩ - ١٧٤) وما ذكره من مصادر وسزكين (٣٠٧/١) ، والرسالة المستطرفة

للكتاني .

(١٠) كشف الظنون (٣٨) .

٧ - أخلاق النَّبِيِّ : لعبد الله بن محمد بن جعفر بن حبان الأصفهاني الحافظ المعروف بأبي الشيخ المتوفى سنة (٣٦٩ هـ) ، وقد طبع في مصر عام (١٩٥٩ م) وحققه أبو الفضل عبد الله محمد الصديق الغماري في (٣١٦) صفحة ، والبغوي يروى عنه غالباً عن طريق شيخه أبي طاهر المطهر بن علي الفارسي . وقد سماه إسماعيل باشا البغدادي^(١) « السنن المعظمة والأخلاق النبوية » .

ومن المتأخرين :

٨ - أرجوزة في الشمائل للشيخ مصطفى بن كمال الدين البكري الصديقي - مخطوطة^(٢) .

٩ - وسائل الوصول إلى شمائل الرسول ﷺ للشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني ، وهو مطبوع .

ويأتي في مقدمة هذه الكتب كتاب « الأنوار في شمائل النبي المختار » صلى الله عليه وعلى آله الأخيار وصحابه الأطهار للإمام المحدث الفقيه المفسر الجامع لفنون العلم محيي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي .

وإنه كما سبق في المقدمة قد فاق على كثير من غيره بحيث لا يدرك شأوه ولا يبلغ مكانه ولا يشق غباره .

ولئن كان الإمام الترمذي رحمه الله تعالى قد جمع في كتابه الشمائل أربعائة من الأحاديث في خمسة وخمسين باباً . وقد أحسن في ذلك كل الإحسان ، فإنه قَرَّبَ ما يتعلَّق بكل باب من أبواب الشمائل ما يحتاجه المؤمن تسهلاً له وتشجيعاً لاستكمال ذلك من كتبه الكبيرة .

فإن الإمام البغوي رحمه الله تعالى قد جمع في كتابه « الأنوار في شمائل النبي المختار » عليه الصلاة والسلام جمع سبعة وخمسين ومائتين وألفاً من الأحاديث التي تتعلَّق بالشمائل ، ليكون ذلك بمثابة مرحلة جامعة لمن يريد أن يتم ما بدأ به من طريق الترمذي ، وليكون

(١) هدية العارفين (٤٤٧/١) .

(٢) الأعلام للزركلي (٢٣٩/٧) .

كتاب الأنوار في الذروة فيما بين كتب الشائل ، والمرجع الأهم والأول في التعرف على كيفية أخذ تلك الشائل من مظانها ومن مواطنها .

ولقد أضاف الإمام البغوي رحمه الله تعالى إلى أعماله الجليلة في التفسير والحديث والفقه وغيرها هذا العمل العظيم ، وسجل صفحة جديدة ناصعة في سجل أعماله العظيمة التي لا يزال الكثير منها ينتظر الخروج إلى النور ، والظهور إلى عالم المطبوعات ليأخذ مكانه فيما بين كتب العلم والمعرفة التي نفحت الدهر بها أيدي أولئك الأعلام الأمثال ، والأئمة الفطاحل ، والعظماء الذين ضربوا أعظم الأمثلة في التضحية وإنكار الذات وخدمة المجتمع وحب الخير للناس جميعاً ، حتى إن القلم لا يكاد يمل من إملاء حديثهم ، والذهن لا يكل من إيراد محاسنهم وعظيم أعمالهم ، وما ذلك إلا لعظم نفوسهم وعلو همهم ورفعة قدرهم وشأنهم حبيت إليهم معالي الأمور فلم يروا مكانة أرفع من رضوان الله تعالى فنالوها بالزهد في الدنيا والبذل والعطاء ، « إن الله يحب معالي الأمور » .

وإذا كانت النفوس كباراً تعبت في مرادها الأجسام

☆ ☆ ☆

نسأل الله تعالى أن يجعل هذا الكتاب نفعاً للمؤمنين ، وسبباً لسعادتهم في الدنيا بأخلاق النبي ﷺ والفوز في الآخرة ، وأن يكون هذا الكتاب عند كل مؤمن يتخذه مع كتاب الله تعالى وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام منبع الأخلاق الكريمة ، ومعدن الشيم الفاضلة ، ومظهر الشائل الحميدة صلى الله تعالى عليه وشرف وعظم ، وعلى آله الكرام الأطهار وصحابه الأمثال الأخيار ، وعلى الأئمة المهتدين والعلماء العاملين والمخلصين وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، والحمد لله رب العالمين وصلى الله تعالى على سيدنا محمد سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون .

وصف النسخة التي اعتمدها في التحقيق من كتاب « الأنوار في شمائل النبي المختار »

صلى الله تعالى عليه وسلم للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي المتوفى سنة
خمسائة وستة عشر (٥١٦ هـ) .

النسخة من ممتلكات السيد فخر الدين الحسيني حفيد المحدث الأكبر العلامة الشيخ
بدر الدين بن يوسف الحسيني المغربي المراكشي ثم الدمشقي .

قطعها (٣٠ سم × ١٧ سم) ، عرض الهامش (٤ سم) عرضاً و (٣,٥ سم) طولاً ،
طول الكتابة (٢٤ سم) وعرضها (١٢ سم) .

في كل صفحة (٣١) سطراً ، وفي كل سطر من (١٣ - ١٦) كلمة . وهي في ثمانين
ورقة و (١٦٠) صفحة . لكل صفحة إطار مذهب ، وهي نسخة نفيسة وخطها جيد مقروء
بوضوح ، وهي جيدة الورق والتجليد .

الصفحة الأولى تبدأ بهذه العبارة « بسم الله الرحمن الرحيم وبه الثقة فهرست أبواب
كتاب الأنوار في فضائل النبي المختار وشمائله صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً » . وبعده يبدأ
الفهرست من الباب الأول إلى الباب الأخير وهو تمام مائة وواحد ، وفي آخر الصفحة هذه
العبارة : « اللهم صلي على محمد كلما ذكره الذاكرون وكلما غفل عنه الغافلون ، اللهم ارزقنا
متابعة الرسول الحليم واهدنا إلى الحق وإلى صراط مستقيم يا كريم يا رحيم تم الفهرست بمحمد
الله وحسن توفيقه والسلام على محمد وآله مائة وواحد باباً » .

ويوجد في رأس هذه الصفحة هذه الكلمة « ياربنا » كما يوجد بهامش هذه الصفحة
هذه العبارة : « البغوي الحسين بن مسعود الفراء منسوب إلى بَغُشور ، وبغشور بالفتح بلدة
بين هراة وسرخس ، والنسبة بغوي على غير قياس معرب كوشور أي الحفرة المألحة . منها

علي بن عبد العزيز وابن أخيه أبو القاسم مسند الدنيا وإبراهيم بن هاشم ومحمد بن علي
الدباس ومحيي السنة . قاموس ج ١ مادة بغشرة » .

كما يوجد على هامشها أيضاً هذه الأبيات : « يقال : للسيد الشريف »

جميعُ الوري لم تحص فضلَ نبينا ولا جزءه فضلاً عنِ اخصاءِ كلِّه
فلا البحر يكفي بلَّ أصبع قارئ يقلبُ بعضَ الصحفِ من كُتُبِ فضلهِ
ولا البرُّ تريباً إذا رُشَّ ذرةً على كلِّ سيفٍ لو همَّمتَ بنقله

وعلى هامش النسخة إمضاء السيد محمد فخر الدين الحسيني وهذه العبارة « عدد الأبواب
١٠١ » . وفي هامش الصفحة الثانية بالأعلى « كتاب شمائل النبي ﷺ للإمام البغوي محيي
السنة » .

وقد كتبت الأسانيد على هامش النسخة ممتداً أولها بين السطور إلى الهامش وكتب
اسم راوي الحديث بالخير الأحمر . وكتبت لفظة « صحيح » بالخير الأسود وبقلم ثخين .
وعناوين الأبواب كتبت بالخير الأحمر . وخطها نسخي ، وكتب فوق كلمة (باب) رقمه ١ -
٢ - ٣ الخ ، ورقمت الأحاديث خارج إطار الهامش من واحد إلى (١٢٥٧) ، ويبدو أن هذا
الترقيم من عمل السيد فخر الدين الحسيني كما يدل عليه خطه .

وفي الصفحة الأخيرة من الكتاب بعد كلام المؤلف هذه العبارة : « تم كتاب الأنوار
بعون الملك الغفار في شمائل النبي المختار صلى الله عليه وعلى آله الأطهار وعلى التابعين إلى
يوم القرار بيد أفقر الوري إليه تعالى مصطفى صدقي قاضياً بمدينة من للي غفر له في سنة
ثمان وستين ومائة وألف في ٨٠١ » .

ولم يذكر الناسخ الأصل الذي نقل عنه كما أنه لم يذكر أنه قابله بعد النسخ . ولدى
مقابلة النسخة بالأصول المعتمدة من كتب السنة ورجال الحديث لم يظهر هناك خلل إلا في
الناذر جداً ، فالنسخة خالية من النقص والسقط ، إلا أن بها بعض التصحيفات في متون
الأحاديث وهي قليلة وفي أسماء رجال الإسناد وهو ما أخذ منا جهداً في مقابلته على أصوله ،
وللنظر في كل حديث وسند .

وقد قام الأستاذ محمد فخر الدين الحسيني بنسخ هذه النسخة بخطه ، وذكر إسناد كل

حديث مع الحديث الذي روي به ، وفصل أول الحديث وآخره ، ورقمها ، وميِّز عناوين الباب ، وميِّز اسم الصحابي الراوي بالخبر الأحمر ، ثم أعاد مقابلتها على الأصل الأول المتقدم وصفه .

وبعد البحث والتفتيش عن نسخ أخرى من هذا الكتاب لم نعثر إلا على نسخة واحدة أخرى في مكتبة رامپور في الهند برقم (٦٥٩ : ٧٦) الفهرس الأول لرامپور^(١) ، المطبوع سنة (١٩٠٢) .

ويسبب تعذر جلب نسخة مصورة عن هذه رأينا الاكتفاء بالنسخة التي بين أيدينا باذلين كل الجهد في مراجعتها ومقابلتها على الأصول والمراجع القديمة المعتمدة من كتب السنة الصحيحة وكتب التراجم ورجال الحديث ، والله نسأل أن نكون قد وفقنا إلى الصواب .

(١) انظر بروكلمان الترجمة العربية (٢٤٤/٦) .

عملنا في الكتاب

١ - جعلنا النسخة التي قام بنسخها السيد فخر الدين الحسني أصلاً وقنا بمراجعتها ومقابلتها على الأصل المخطوط للتأكد من عدم مخالفتها له في شيء ، وقد أصلحنا الكثير من الكلمات بعد التأكد من تحريفها ، بعد مراجعة الكتب والمصادر الموثوقة من صحاح السنة والمسانيد وغيرها مما يأتي ذكره في جريدة المصادر والمراجع ، كما قابلنا تلك النصوص على مصادرها من الصحيحين وكتب السنة وغيرها وكتب الرجال وضبطنا من أسماء الرواة ما يحتاج لضبط في أسمائهم وأنسائهم من كتب التراجم والأنساب والمشتبه والمختلف وقد عرفنا بإيجاز ببعضهم بما يرفع اللبس ، ونقلنا كلام أئمة الحديث في بعض المواضع فيما يتعلق ببعض الرجال للحكم عليهم .

٢ - قنا بتخريج أحاديث الكتاب من المصادر الموثوقة من كتب الحديث ، وضبطنا المشكل منها ، وذكرنا رقم الحديث أو الصفحة التي ذكر الحديث فيها ، وقد يكون في الغالب للمصدر أكثر من طبعة فأضفنا لذلك إلى رقم الحديث أو رقم الصفحة ذكر الكتاب والباب تيسيراً للقارئ الذي لا يملك الطبعة التي رجعنا إليها ، وقد دللنا على مواضع الحديث في الكتاب الواحد كالجامع الصحيح للبخاري والمسند للإمام أحمد إذا كان المصنف قد خرج في أكثر من موضع مهما كثرت المواضع المتفرقة من كتابه الجامع أو المسند . وذكرنا كلام العلماء في بعض الأحاديث موافقين أو مخالفين ، وربما أوردنا لبعض الأحاديث الضعيفة شواهد تقويها وتقربها من الحسن كلما وجدنا إلى ذلك طريقاً .

٣ - خرجنا الآيات القرآنية التي ذكرت في ضمن الأحاديث وربما ضبطناها بالشكل الكامل .

٤ - علقنا على الكتاب تعليقاً قريباً ، المقصد منه إعطاء لمحة عن موضوع الأحاديث مع ذكر الفوائد العلمية المستنبطة منه ، وشرح بعض الغريب من اللغة الوارد في بعض الأحاديث ، مع أنه لا يخلو عن توجيه لطيف للقارئ الكريم .

٥ - أفردنا فهرساً لشيوخ الإمام البغوي على حروف المعجم ، وسنضع فهرساً للأحاديث الواردة في الكتاب مع ذكر رقم كل حديث بجانبه ، وفهرساً للمواضيع والأبواب البالغة مائة وواحداً على ترتيب المؤلف ، وفهرساً للمصادر والمراجع التي رجعنا إليها في تخريج أحاديث الكتاب وتحقيقه ، وفهرساً للآيات القرآنية وآخر للشعر والرجز واثنين لأسماء الحيوان والنبات . هذا سوى فهرس أبواب الكتاب .

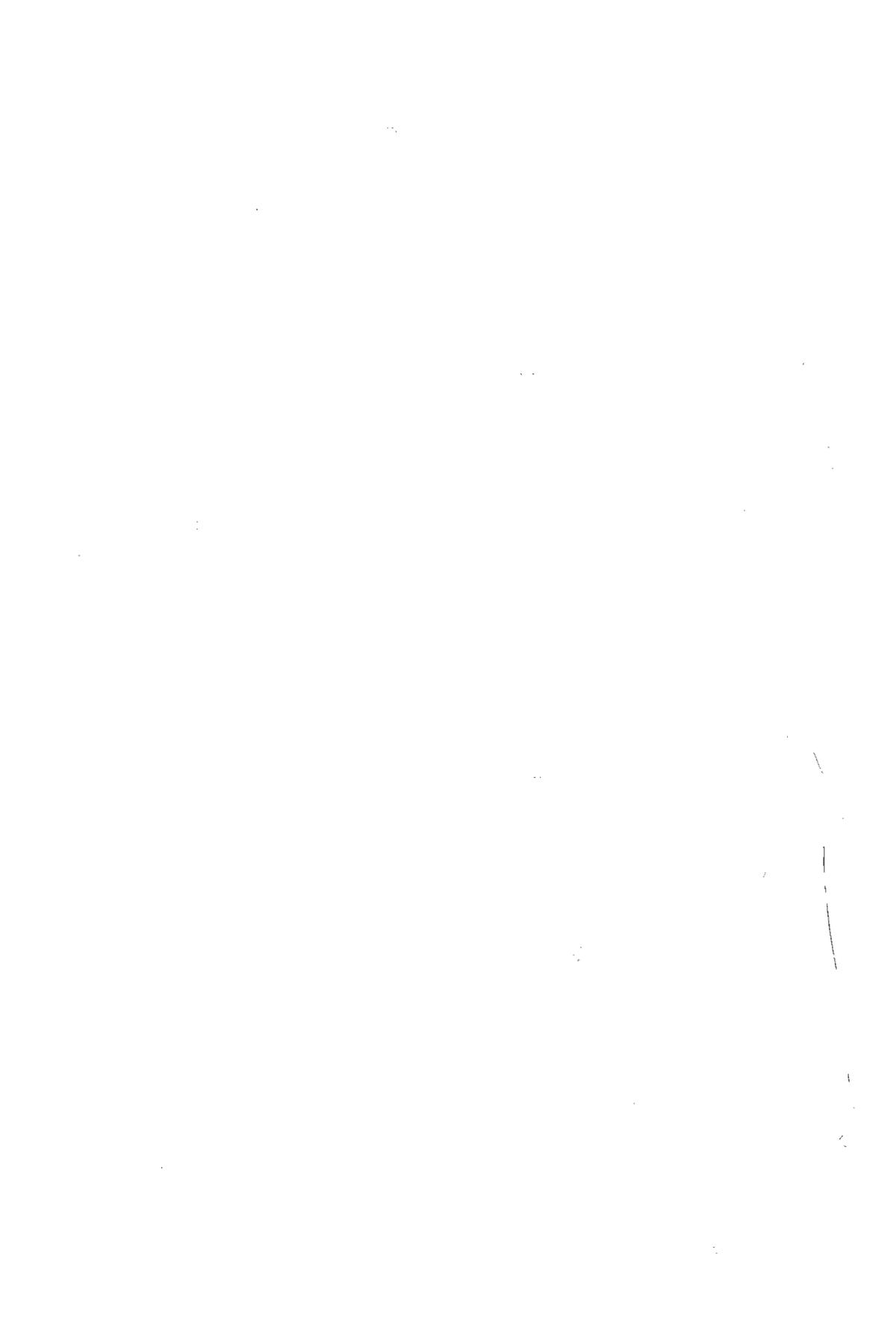
وعملنا هذا لا يخلو من التقصير والخطأ أولاً لأنه من عمل الإنسان ، وثانياً لعدم وجود نسخة أخرى تقوم بالمقابلة عليها ، سوى ما لدينا من المصادر الكثيرة حول هذا الموضوع ، بحيث أنها أفادت فائدة فيها كل الخير والنفعة فيما قصدنا إليه من تقليل الخطأ وسدّ التقصير . فالمرجو من أهل العلم أن يوافقونا بملاحظاتهم واستدراكاتهم وتعليقاتهم القيمة التي سيكون لها أثر كبير في نفوسنا وفي استكمال النفع وتحقيق الحق ولهم منا الشكر الجزيل .

نسأل الله تعالى أن يوفق العلماء وطلاب العلم لينتفعوا أحسن النفع بما في ضمن هذا الكتاب من أخلاق الرسول ﷺ وشأنه الكريمة وهدية إلى السبيل القويم ، ويستفيدوا منها كل خير ورشد في حياتهم على بصيرة من هدي النبي الأكرم ﷺ ، وفي كل أمورهم العامة والخاصة ليكونوا ممن طبق قول الله تعالى ﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ﴾ وليعملوا بحديث النبي الأكرم « إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » . إنه سميع مجيب .

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابه أجمعين .

محيي السنة وركن الدين
الإمام الحسين بن مسعود البغوي

(٥١٦ - ٤٣٢)



مراجع الترجمة

- ١ - اتحاف النبلاء المتقين لصديق حسن خان (٢٤٤)
 - ٢ - الأعلام للزركلي (٢٥٩/٢)
 - ٣ - البداية والنهاية لابن كثير (١٩٣/١٢)
 - ٤ - بستان المحدثين لشاه عبد العزيز الدهلوي (٥٢)
 - ٥ - تاريخ الأدب العربي كارل بروكلمان الترجمة العربية (٢٣٤/٦ - ٢٤٤ ، ١٩٠/٣)
 - ٦ - تاريخ التراث العربي فؤاد سزكين الترجمة العربية (٢٤٣/١)
 - ٧ - تذكرة الحفاظ للذهبي (١٢٥٧/٤)
 - ٨ - تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب لابن الفوطي (الجزء الخامس الترجمة ٧٦١ ، الجزء الرابع القسم الثاني / ٨٦٩ ، ٨٩٠ - ٨٩١ ، القسم الثالث / ١٣٤ ، ٢٣١ ، ٤١٧ - ٤١٨ ، ٥٩٣ ، وانظر فهرس الأعلام في القسم الرابع)
 - ٩ - التفسير والمفسرون محمد حسين الذهبي (٢٣٨ - ٢٣٤/١)
 - ١٠ - تهذيب « تاريخ دمشق لابن عساكر » لبدران (٣٤٨/٤) والترجمة فيه من زيادة المهذب
 - ١١ - دائرة المعارف الإسلامية (٢٧/٤)
 - ١٢ - ذيل بروكلمان (٦٢٠/١ - ٦٢٢)
 - ١٣ - روضات الجنات للخوانساري (٢٤٦ - ٢٤٨) . (١٨٧/٣ - ١٩٢ من الترجمة العربية)
 - ١٤ - الرسالة المستطرفة للكتاني (٣٢ ، ٥٨ ، ٧٨ ، ١٣٣)
 - ١٥ - شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي (٤٨/٤)
 - ١٦ - شرح السنة للبغوي (١/المقدمة ، وبقية الأجزاء الثلاثة عشر)^(١)
 - ١٧ - طبقات الشافعية لابن هداية الله الحسيني (٢٠٠ - ٢٠١)
 - ١٨ - طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٧٥/٧ - ٨٠)
 - ١٩ - طبقات المفسرين للداودي (١٥٧/١ - ١٥٩)
-
- (١) ثم نشرت الأجزاء الثلاثة المتبقية من الكتاب أخيراً .

- ٢٠ - طبقات المفسرين للسيوطي (١٢ - ١٣)
- ٢١ - العبر في خبر من غير للذهبي (٣٧/٤)
- ٢٢ - فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد للجبوري (١٥١/١ ، ٢٥٩ ، ٣٠٣)
- ٢٣ - فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية - الفقه الشافعي للدقر (٧٠ ، ٢٠١)
- ٢٤ - كشف الظنون لحاجي خليفة (٧٤ ، ١٩٥ ، ٣٩٧ ، ٥١٧ ، ٥٩٩ ، ١٠٤٠ ، ١٢٢١ ، ١٤٩٩ ، ١٦٩٧ ، ١٦٩٨ ، ١٧٢٦ ، ١٧٣٥) .
- ٢٥ - مختصر دول الإسلام للذهبي (٣٠/٢) ورجعنا إلى طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب بعنوان دول الإسلام (٤٣/٢) .
- ٢٦ - المختصر في أخبار البشر لأبي الفداء (٢٢٩/٢) .
- ٢٧ - مرآة الجنان لليافعي (٢١٣/٣) .
- ٢٨ - المستدرک على الکشاف عن مخطوطات خزائن كتب الأوقاف للجبوري (٣٢ ، ٣٦ ، ٤٠) .
- ٢٩ - معجم البلدان لياقوت (٤٦٧/١ - ٤٦٨)
- ٣٠ - معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (٦٢ - ٦١/٤)
- ٣١ - معجم المطبوعات العربية والمعربة لسركيس (٥٧٣/١)
- ٣٢ - مفتاح السعادة لطاش كبرى زادة (١٠٢/٢ ، ١٤٧ ، ١١٦ ، ٤١٠)
- ٣٣ - مناهل العرفان للزرقاني (٤٩٨/١)
- ٣٤ - النجوم الزاهرة لابن تغري بردی (٢٢٣/٥)
- ٣٥ - وفيات الأعيان لابن خلكان (٢٠٥/١ طبعة بولاق ١٢٧٥)
- ٣٦ - هدية العارفين لاسماعيل باشا البغدادي (٣١٢/١)
- وترجمة البغوي موجودة في المراجع المخطوطة التالية :
- ٣٧ - الاستدراك لابن تقطة ظاهريه (٤٢٣) حديث ١/٥٧ ، ٠١/٥٨
- ٣٨ - أسماء الرجال للطبي ظاهريه (٦١٦٤) عام ورقة ٤٧
- ٣٩ - سير أعلام النبلاء للذهبي مصورة المجمع (١٠٣/٢)
- ٤٠ - الوافي بالوفيات مصورة المجمع (٢٦/١٣)

- ٤١ - الإعلام بوفيات الأعلام للذهبي ظاهريّة (٤٥٤٧) عام
- ٤٢ - طبقات الشافعية للإسنوي (٥٦) تاريخ في الظاهريّة ورقة (٢/٣٧) وقد طبع حديثاً في بغداد
- ٤٣ - مناقب الشافعي وطبقات أصحابه تاريخ الذهبي لابن قاضي شهبة ظاهريّة برقم (٥٧) تاريخ ، ورقة (٢/١٩٣)
- ٤٤ - أسماء الرجال الناقلين عن الشافعي والمنسويين إليه لابن هداية الله الحسيني رقم (٦١٦٤) ورقة (١/٦٥)
- ٤٥ - تذكرة الحفاظ لابن عبد الهادي برقم (٤٥٤٣) ورقة (٢/١٥)
- ٤٦ - معجم الشافعية له برقم (٤٥٥١) عام
- وقد رجعنا إلى مراجع أخرى أثناء الترجمة أو أشرنا إلى مواضع من هذه المراجع المذكورة لم نشر إليها هنا لم نر ضرورة لذكرها .

١ - التعريف به :

هو الإمام الجليل العلامة المتفنن في العلوم الغائص في لججها والمستخرج لدررها الحجة الثقة ، الثبت المتكن ، الجهد الفاضل ، والخبر البحر الكامل ، من ملاء صيته الآفاق وذاعت مؤلفاته في الأقطار ، الراوي عن الأئمة الكبار ، والشيوخ الأخيار ، قدوة السلف ، وعمدة الخلف . المترعز في رياض العلم والجاني من ثمراته القطوف الدواني مرجع أهل عصره ونصرة الدين والعلم في مصره ، الإمام الورع الزاهد الكامل الأخلاق الحسن الشيم ، نادرة أوانه وفريد زمانه أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي .

٢ - نسبته :

اشتهرت نسبته بالبغوي وينسب أحياناً بالفراء أو ابن الفراء نسبة لعمل الفراء وبيعها^(١) ولعل أباه كان يتاجر بالفراء .

أما نسبته البغوي فهي نسبة إلى « بغ » أو « بغشور » ، والنسبة إليها أي إلى بغشور

(١) وفيات الأعيان (٢٠٥/١) والرسالة المستطرفة (٣٢) .

على غير قياس ، قال ياقوت : وقد رأيت بغشور سنة (٦٣١) والخراب فيها ظاهر ورأيت أهلها وهم ينتسبون بغويين .

وفي مكانها قال ياقوت : بليدة بين هراة ومرو الروذ ، وقال ابن الأثير : بين مرو وهراة وقيل بين هراة وسرخس .

وقال الفيروزبادي « بغشور ... وهو معرب كوشور أي الحفرة المألحة » .

وقال الزبيدي في التاج : « وهذا تعريب غريب فإن - بغ - بالفارسية البستان ولا ذكر للحفرة في الأصل إلا أن يقال إن أرض البستان دائماً تكون محفورة »^(١) .

وقد نبغ من هذه البلدة أئمة كبار وفقهاء ومحدثون ومشاركون في سائر العلوم يأتي محيي السنة في طليعتهم : ومنهم^(٢)

١ - أبو الحسن علي بن عبد العزيز البغوي الوراق نزيل مكة .

٢ - وابن أخيه عبد الله بن محمد بن عبد العزيز أبو القاسم البغوي مسند الآفاق ولد سنة (٢١٤) وتوفي سنة (٣١٦) طال عمره فعلت روايته ، ومولده كان ببغداد .

٣ - إبراهيم بن هاشم البغوي .

٤ - القاضي أبو سعيد محمد بن علي بن أبي صالح البغوي الدباس راوي الترمذي .

٥ - الحسن بن مسعود البغوي : أخو محيي السنة ، وكان من أهل العلم ذكره السمعاني في المعجم الكبير وكان رحمه الله تعالى رقيق القلب أنشد رجل عنده :

ويوم تولت الأظعان عَنَّا وَقَوَّضَ حَاضِرٌ وَأَرْنَّ حَادِي
مَدَدْتُ إِلَى الْوَدَاعِ يَدِي وَأُخْرَى حَبَسْتُ بِهَا الْحَيَاةَ عَلَى فَوَادِي

فأخذه الوجد ، وقد تولاه أخوه محيي السنة فرباه وأحسن تربيته ، ولقنه الفقه حتى حفظ المذهب ، وكان مصيباً في الفتاوي ، ولد سنة ثمان وخمسين وأربعمائة وتوفي سنة تسع

(١) تاج العروس (٥٤/٣) .

(٢) أنظر المشتبه للذهبي (٥٠٣) .

وعشرين وخمسمائة بمرو الروذ^(١) .

٦ - أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو حامد البغوي .

٧ - عبد الله بن محمد بن المظفر أبو محمد المتولي البغوي : وهو من تلاميذ محيي السنة^(٢) .

٨ - عمر بن أحمد بن محمد بن الخليل البغوي .

٩ - محمد بن محمد بن العلاء أبو عبد الله البغوي .

١٠ - أحمد بن منيع بن عبد الرحمن البغوي أبو جعفر .

١١ - محمد بن حبان البغوي أبو الأحوص سكن بغداد روى عنه أحمد بن حنبل^(٣) .

١٢ - الفقيه يوسف بن يعقوب بن إبراهيم البغوي أبو يعقوب روى عنه الحاكم وغيره^(٤) .

٣ - ولادته :

ولد الإمام البغوي رحمه الله تعالى في بلدة بغشور عام أربعمئة واثنين وثلاثين للهجرة في شهر جمادى الأولى على ما ذكره ابن الفوطي^(٥) وقد قيد هذا التاريخ بالكتابة لا بالأرقام .

وقال ياقوت في معجم البلدان « ومولده في جمادى الأولى سنة ٤٣٣ » بالأرقام لا بالكتابة^(٦) .

(١) طبقات الشافعية الكبرى (٦٨٧) ، معجم البلدان (٤٦٨١) .

(٢) الطبقات الكبرى (١٣١٧) .

(٣) تاج العروس (٥٤/٣) .

(٤) المصدر السابق .

(٥) انظر تلخيص مجمع الآداب الجزء الرابع القسم الثالث هامش الصفحتين (٤١٧ - ٤١٨) نقلاً عن الجزء الخامس

الترجمة (٧٦١) .

(٦) معجم البلدان (٤٦٨١) طبعة دار صادر و (٦٩٥/١) من طبعة أوروبا ١٨٦٦ م .

على أن الاختلاف بينها ما بين اثنين وثلاثين وثلاثة وثلاثين قد يكون ناشئاً من غلط النساخ إذ لم يقيدوها ياقوت إلا بالأرقام ، على أن الاثنين اتفقا على أنه ولد في شهر جمادى الأولى ، وهذه دقة منها في التحقيق .

فظهر بهذا أن قول بعضهم : « ولم تشر المصادر التي ترجمت له إلى السنة التي ولد فيها » غير صحيح بعد ما أثبتناه .

وما تأوله البعض من أن ولادته كانت سنة (٤٣٦) ينقضه قول بعض المصادر كالذهبي وغيره « إنه جاوز الثمانين »^(١) بل صرح السبكي بعد أن نقل عن الذهبي أنه جاوز الثمانين فقال « أظنه أشرف على التسعين »^(٢) .

٤ - وفاته :

وكانت وفاته بمرو الروذ في شوال سنة ست عشرة وخمسمائة (٥١٦) على ما ذكره الجمهور ، وترجم له أبو الفداء في تاريخه في وفيات سنة (٥١٥) خمسمائة وخمسة عشر^(٣) ثم قال وقيل في سنة ست عشرة وخمسمائة .

وجعل ابن خلكان وفاته في سنة عشر وخمسمائة (٥١٠) ثم نقل الرواية الأخرى عن خط الحافظ المنذري أن وفاته كانت سنة ست عشرة وخمسمائة .

وأغلب من جعل وفاته سنة عشر وخمسمائة من المحدثين^(٤) نقل عن ابن خلكان وابن خلكان إنما نقل الروايتين . وكل من ترجم للبغوي من القدماء إنما اعتمد رواية وفاته سنة خمسمائة وستة عشر .

لابل إن هناك أدلة دامغة من أقوال العلماء على أنه توفي بعد سنة عشر وخمسمائة منها

(١) شذرات الذهب (٤٩/٤) ، وطبقات المفسرين للسيوطي (١٣) وغيرها .

(٢) طبقات الشافعية الكبرى (٧٧/٧) ولا عبرة بما قاله الذهبي في دول الإسلام (٤٣/٢) « وقد نيف على السبعين » وفي تذكرة الحفاظ « ولعل محيي السنة بلغ الثمانين » أمام ما نقله ابن العماد والسبكي عنه من أنه « جاوز الثمانين » وأمام ما وردنا .

(٣) المختصر في أخبار البشر (٢٢٩/٢) .

(٤) بدران في تهذيب تاريخ ابن عساکر (٣٤٨/٤) ، وسركين (٢٤٣/١) والزركلي (٢٥٨/٢) وغيرهم .

ما ذكره ابن الفوطي من أن عمدة الدين أبا منصور محمد بن أسعد المعروف بحفدة سمع « شرح السنة » على مصنفه سنة اثنتي عشرة وخمسة^(١) فثبت بهذا أن ولادته سنة اثنين وثلاثين وأربعمائة ووفاته سنة ست عشرة وخمسة . رحمه الله تعالى .

ودفن في مرو الروذ بمقبرة الطالقاني عند قبر شيخه أبي علي القاضي الحسين بن محمد المروزي قال ابن خلكان « وقبره هناك مشهور »^(٢) .

٥ - نشأته وحياته العلمية :

نشأ الإمام العلامة المحدث المفسر صاحب التصانيف وعالم أهل خراسان صاحب الفنون الجامعة والمصنفات النافعة الملقب بمحيي السنة نشأ في بلدة بغشور وقد ملأت الحياة العلمية كل جوانب حياته ، فما زال يجد ويجتهد في تحصيل علوم عصره على مذهب الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه معتصماً بالكتاب والسنة صحيح العقيدة على مذهب السلف الصالح متوغلاً في الفنون وبخاصة الفقه الشافعي وقد كان يميل فيه إلى الترجيح والتصحيح من غير أن يتعصب لإمامه ، ولا يضع من شأن غيره . وكان رحمه الله تعالى ينظر في جميع المذاهب وأدلة الأئمة ويغوص على حججهم ويتعرف دلائلهم داعياً إلى التمسك بالكتاب والسنة ونشر علومها .

وقد حدا به حبه للعلم وإجلاله له ، وحمله حرصه على المعرفة ، وقاده شغفه بالسنة وعلومها إلى أن يفارق وطنه الذي نشأ فيه ويرحل في طلب العلم إلى حيث يجد بغيته ويتعرف طلبته . فرحل إلى مرو الروذ مدينة العلم فالتقى هناك بها بالإمام الأوحى والعلم المفرد نادرة عصره ونسيج وحده الحجة الثقة الثابت المتضلع بالفنون وخصوصاً مذهب الشافعي فكان المرجع فيه إليه والعمدة فيه عليه القاضي الحسين بن محمد المروزي ، فتلمذ له وتفقّه عليه ، ولازمه وروى عنه وقرأ عليه ونهل من علمه الجم الوافر ، ونال من فضله وسعة أخلاقه الشيء الباهر ، وكان من أخص تلامذته وأوعام لعلمه وأفضلهم مكانه عنده ، وأدكاهم في استنباط المسائل وترجيح الوجوه وتصحيح الدلائل ، وما زال ملازماً لشيخه

(١) تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب (الجزء الرابع ، القسم الثالث / ٢٣١) .

(٢) وفيات الأعيان (٢٠٥/١) .

المذكور حتى تخرج عليه وصار من يشار إليه بالبنان ، وجمع لشيخه فتاواه ، وألف كتاب التهذيب في الفقه وقد لخصه من تعليقه شيخه وزاد عليه وتقص منه كما صنع رفيقه في الطلب على شيخه ، أبو سعد عبد الرحمن بن مأمون المتولي صاحب التتمة .

ثم ازداد شغفه بالعلم ، وكثر حبه له ، وزادت همته طلباً في التعرف على فنونه حتى حمله ذلك على أن طاف بلاد خراسان كطوس وسرخس وغيرها وسمع خلقاً كثيراً من علمائها الأجلة وأعيانها الأئمة من بلغوا في الثقة والتثبت والعدالة والضبط الذروة التي لا تبلغ وحازوا المضار الذي لا يلحق . وروى عنهم كتب الصحاح والسنن وكتب المسانيد والأجزاء ، ودرس مذاهب الأئمة المشهورة وأحاط بها ، وجالس علماء اللغة وحمل عنهم الكتب الكثيرة التي ألقت فيها بعد دراسة تامة وتدقيق بليغ ، وغوص دقيق .

ومن شيوخه في هذه الرحلة في الحديث عبد الواحد المليحي وأبو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي وأبو بكر يعقوب بن أحمد الصيرفي وأبو الحسن علي بن يوسف الجويني وأبو الفضل زياد بن محمد الحنفي وأحمد بن أبي نصر الكوفاني ، وحسان بن سعيد المنيعي وأبو بكر محمد بن الهيثم الترابي وأبو الحسن محمد بن محمد الشيرزي ، وشيخه القاضي الحسين بن محمد وغيرهم كثير ، وسماعته بعد الستين وأربعائه .

وروى عنه أبو منصور محمد بن أسعد العطارى المعروف بحفدة ، وأبو الفتوح محمد بن محمد الطائي ، وجماعة آخرهم أبو المكارم فضل الله بن محمد النوقاني روى عنه بالإجازة^(١) وبقي إلى سنة ستائة وأجاز للشيخ الفخر بن البخاري ، قال السبكي فلنا رواية تصانيف البغوي عن أصحاب الفخر عنه عن البغوي .

وكان البغوي يلقب بمحيي السنة وركن الدين وشيخ الإسلام والإمام ، ولم يدخل بغداد ، ولو دخلها لاتسعت ترجمته ، وقدره عال في الدين وفي التفسير وفي الحديث وفي الفقه قال السبكي : « وكان الشيخ - الإمام - يعني والدّه تقي الدين - رحمه الله تعالى يجل مقداره جداً ، ويصفه بالتحقيق مع كثرة النقل . وقال في باب الرهن من تكملة شرح المهذب : أعلم أن صاحب التهذيب قل أن رأيناه يختار شيئاً إلا وإذا بحث عنه وجد أقوى

(١) انظر طبقات الشافعية الكبرى (٣٤٨/٨) .

من غيره ، هذا مع اختصار كلامه ، وهو يدل على نبل كبير وهو حري بذلك فإنه جامع لعلوم القرآن والسنة والفقہ رحمہ اللہ تعالیٰ ونفعنا بہ آمین » .

ثم إنه بعد أن رحل إلى البلاد وطاف بها ، والتقى بجهاذة العلماء وفضاحل الفقهاء والمحدثين ، وتلقى عنهم القرآن والتفسير والقراءات وعلم الحديث بأنواعه والفقہ الشافعي مع بقية المذاهب ، وغاص في كل فن حتى استخرج لأئته ، وجمع درره وفرائده وصار علماً فرداً في كل هذه الفنون . عاد إلى وطنه الثاني وهو « مرو الروذ » ، وألقى عصا التسيار فيه ، وشرع يؤلف الكتب القيمة في الحديث والتفسير والفقہ ، كتفسيره الشهير معالم التنزيل وشرح السنة والفتاوى والتهذيب وغير ذلك مما سيأتي . متحريراً في ذلك الدقة والأمانة في النقل ودقة التعبير ونصاعته ، وجزالة البيان ، وجمع كلام الأئمة من السلف الصالح من الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين مما يدل على طول بضاعه ، وسعة اطلاعه وشده تحريه وكثرة تدقيقه وحسن اختياره ، من غير ميل ولا تعصب . بل كان حريصاً على نشر معارف الكتاب والسنة وتعميم تعاليمها القويمية الصحيحة ، والرجوع إلى ماجرى عليه الصحابة والتابعون ومن جاؤوا بعدهم من الأئمة الأربعة والسلف الصالح مع حسن اعتقاد وورع مشهور .

وقد بورك له في تصانيفه وشاعت فيما بين الناس وانتفع بها الخاصة والعامّة لقصد الصالح فإنه كان من العلماء الربانيين وكان ذا تعبد ونسك .

وجعل يفيد الطلبة المجتهدين من علمه الجم الوافر وَيَحْبُوهُمْ بَعْطَائِهِ الزاخر ، ويشق لهم طريق المعرفة بفكره النير ، ويوقفهم على الحق بتعاليمه الدقيقة . وما زال يدأب على ذلك ليله ونهاره ، لا شغل له ولا هم إلا التحصيل والتعليم والتأليف ونشر العلم والإفادة والاستفادة . حتى دعاه داعي ربه فأجاب وكان ذلك في شوال عام ست عشرة وخمسة ، ودفن بجنب شيخه القاضي حسين بمقبرة الطالقاني وقد قارب التسعين . رحمہ اللہ تعالیٰ ورضي عنه ونفعنا بہ .

٦ - أخلاقه :

مما لاشك فيه ولا ريب أن ذلك العصر الذهبي من عصور الإسلام الذي أخذ فيه الإسلام مجده ، ونشر على ربوع العالم أحكامه وعقائده وأخلاقه ، وحول سير هذا المجتمع

تحويلاً كاملاً في شتى أنحاء حياته إلى حضارة الإسلام الراقية وتعاليمه السمحة وعقائده الحقة ، وأخلاقه السامية الرفيعة ، وظله الوارف ، حتى جعل المجتمع الإسلامي في حواضره وبواديته جماعات وأفراداً تتسابق إلى العمل الصالح ، والعقيدة الصحيحة والأخلاق الفاضلة ، وتتبارى بها في ميدان الإسلام ، ذلك الميدان الفسيح ، الواسع المدى ، البعيد الغور يتسع لأي إنسان يريد أن يضع فيه قدماً ، ويسير فيه قدماً إلى الأمام سيراً حثيثاً لا تقارعه الأهوال ولا تغالبه العوائق ، ولا تمنعه الحواجز - مهما صعبت - من أن يقطع أشواطاً عظيمة في ذلك الميدان طول حياته ، باذلاً كل ما يملك من قوة واستطاعة ، صابراً على كل ما يتحمل من أذى . متحلياً في كل ذلك بمحاسن الأخلاق ومكارم الشيم ، ومعتمداً في استمداده لتلك الأوصاف الكاملة ، والأخلاق الرفيعة التي يتحلى فيها معتمداً على ذلك اليتبوع الثر ، والبحر الذي لا ينضب ، والغيث المدرار ، والمزن الهتون . ألا وهو الإسلام بما يحويه في آياته الكريمة وبين ثنايا سورة العظيمة ، من أحكام وأخلاق يتصف بها حتى يتمكن من جمعها في نفسه بحيث تكون أبرز شيء يتجلى في حياته ، فضلاً عما يستفيده من السنة الكريمة والسيرة العطرة من هدي النبي ﷺ وشأنه وأخلاقه ومحاسن شيمه وأعماله حتى يصير معدناً للأخلاق ومنبعاً للفضائل والشيم ومقتبساً للهدى النبوي على صاحبه أفضل الصلاة والسلام .

ولا غرو في ذلك فإن ذلك العصر الذهبي قد مثل لنا بأجمل صورة ، وكتب لنا بأوضح بيان ، وترجم لنا بصدق وأمانة عن ما كان عليه في مجتمعاته ورجاله وأمه أفراداً وجماعات ، وكيف تسير القافلة تلو القافلة تتبع أثرها ، وتنهج وتسير على مقتدى منها ، سالكة أوضح السبل وأقربها من عصر النبي ﷺ وهكذا .

والمصنّف رحمه الله تعالى أحد أعلام هذه القوافل وفارس ميدانها والسابق في حلبتها والواصل إلى غاية ذلك المضمار معرضاً عن الدنيا قانعاً باليسير منها ، لا يأكل إلا الخبز ، وكان مقبلاً على الآخرة . وقد عرفه كل من ترجم له بأنه كان زاهداً تقياً ورعاً ماتت له زوجته فلم يأخذ من ميراثها شيئاً ، وكان رجلاً مخشوشناً يأكل الخبز وحده ، حتى عذل في ذلك فصار يأكله بالزيت . وكان من العلماء الربانيين ذا تعبد ونسك وقناعة باليسير . وكان همه الوحيد وشغله الشاغل التقرب إلى مولاه بأوضح الطرق ، وأصحها نهجاً ، وأوضحها بياناً ، وأعظمها استقامة ، ليس فيها التواء ولا اعوجاج ، وهي طريقة العلماء الربانيين والصحابة

والتابعين ، والأئمة المجتهدين . بل هي طريقة الأنبياء والمرسلين ، وهي نشر العلوم والمعارف والاعتقادات الصحيحة من عقائد أهل السنة والجماعة والسلف الصالح من أئمة المسلمين . فهو قد ركب مركب الجد في طلب العلم وتحصيله ، حتى صار معلماً من أعلامه بين علماء عصره ، وتميز عندهم بعلمه وعمله ، ولقبوه بالإمام وبركن الدين وبمحيي السنة وبشيخ الإسلام ، وهذا هو الحق والإنصاف بأن يعترف له أهل عصره من العلماء الراسخين بأنه بلغ هذه المكانة وحاز تلك المنزلة الرفيعة ، ونال ذلك المقام السامي ، وما ذلك إلا لما كان عليه من عظيم العلم والعمل ، وجليل الخصال والأخلاق ، والترفع عن الدنيا والتزهد عنها ، وحب معالي الأمور ، وهذه لمحة خاطفة من بيان مكانته بين أهل عصره ومن بعدهم من هذا حذوهم . ثم بعد ذلك عاد أدراجه ليعيد الكرة في هذا المضمار مرة ثانية ، ويستأنف رحلة جديدة من حياته العلمية والعملية ، وهي رحلة في نشر العلم وتعليمه وتأليف المؤلفات النافعة ، وليضرب الأمثال في التضحية وبذل الوسع في إخلاص وتفانٍ ، وليحمل ذلك الحيز العظيم الذي جمعه بين طيات نفسه الطاهرة وأخلاقه الكريمة وقلبه الطافح بالإيمان . عاد لينشر ما حمله بين أفراد المؤمنين وجماعاتهم وعلمائهم ، لينشر ذلك من خلال عمله وعمله ، وأخلاقه وشمائله وسيرته التي اقتبسها من سيرة النبي ﷺ وشمائله ، لينشر ذلك بين علماء عصره وطلابه بحيث يكون لهم قدوة حسنة وأسوة صالحة في العلم والعمل والاستقامة والأخلاق ، ويعرفهم أنه هكذا تكون أخلاق العلماء ، ويجمع ما تفرق لديه في كتبه التي ألفها ، وكان فيما بعد نبزاً للأجيال التي جاءت بعده ولا تزال إلى عصرنا هذا ، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، لا يزال ذلك البراس العظيم الذي يضيء ظلام الأيام الدامس ، وينشر نور الإيمان بدلاً عنه . فلم تقتصر فائدة عمله على نشر العلم في وقته ، والرواية عنه سماعاً وقراءة لم تقتصر على عصره بل استمرت إلى عصرنا . وحسبنا أكبر شاهد على ذلك ذكر أسانيد مؤلفاته ، وتلاميذه وشيوخه ، فكأنه يكتب في كتبه ما تحلى به من أخلاق وقام به من أعمال .

ومن مزاياه الظاهرة أنه كان لا يلقى الدرس إلا على طهارة ويلبس ماتيسر من الثياب ، لا يشغله عن العلم شيء من زخارف الدنيا .

والآن يعود المؤلف مرة جديدة بروحه الطاهرة وأخلاقه الزكية وسيرته العطرة وتأليفه العظيمة ليجول فيما بين صفوف المؤمنين ويعرفهم على أحكام دينهم ، وشمائل نبينهم

صلى الله تعالى عليه وسلم ، ويكون لهم خير مرشد في حياتهم ، وأعظم مصلح فيما تلتوي فيه بهم الحياة ، ويعوج الطريق ، ليقمهم على الطريق المستقيم ويسير بهم في النهج الواضح .
رحمه الله تعالى وأجزل ثوابه ، وتورّ مثواه وأحسن مآبه ، وأكرم نزله وأعلى منزلته ، وجزاه عن الدين وعن الأمة خير ما يجازى به مثله ، إنه سميع قريب مجيب .

أقوال العلماء فيه

أجمع كل من ترجم للإمام البغوي رحمه الله تعالى على إمامته في التفسير والفقهِ والحديث وسعة علمه وأخلاقه ، وزهده وورعه وانتشار ذكره ، والانتفاع بعلمه ومؤلفاته .
فقال الذهبي : (الإمام الحافظ الفقيه المجتهد محي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي صاحب « معالم التنزيل » و « شرح السنة » و « التهذيب » و « المصابيح » وغيرها تفقه على القاضي حسين ... ، وقال بعد ذلك « وبورك له في تصانيفه لقصد الصالح فيها فإنه كان من العلماء الربانيين ، كان ذاتعبُد ونسك وقناعة باليسير ... إلخ)^(١) .

وقال عنه ابن كثير : « الحسين بن مسعود بن محمد البغوي صاحب التفسير وشرح السنة والتهذيب في الفقه ، والجمع بين الصحيحين والمصابيح في الصحاح والحسان وغير ذلك اشتغل على القاضي حسين ، وبرع في هذه العلوم ، وكان علامة زمانه فيها ، وكان دينا ورعا زاهداً عابداً صالحاً ... »^(٢) .

وقال ابن العماد الحنبلي : (المحدث ، المفسر صاحب التصانيف وعالم أهل خراسان ... وكان سيّداً زاهداً قانعاً ... وقال ابن الأهدل ... هو صاحب الفنون الجامعة والمصنفات النافعة مع الزهد والورع والقناعة ...)^(٣) .

(١) تذكرة الحفاظ (١٢٥٧/٤) .

(٢) البداية والنهاية (١٩٣/١٢) .

(٣) شذرات الذهب (٤٨/٤ - ٤٩) .

وقال ابن هداية الله الحسيني عنه : (الإمام في الحديث والتفسير والفقه ... وكان دَيِّناً ورعاً قانعاً باليسير)^(١) .

وقال عنه ابن تغري بردي : (... الإمام الحافظ المحدث أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي المعروف بابن الفراء . كان إماماً حافظاً رحل إلى البلاد وسمع الكثير وحدث وألف وصنّف وكان يقال له محيي السنّة)^(٢) .

وقال عنه السيوطي : (.. يلقب بمحيي السنّة وركن الدّين أيضاً ، كان إماماً في التفسير ، إماماً في الحديث ، إماماً في الفقه ... وقد بورك له في تصانيفه ورزق فيها القبول لحسن نيته ، وكان لا يلقيّ الدرس إلا على طهارة ، وكان قانعاً ورعاً يأكل الخبز وحده ثم عدل في ذلك فصار يأكله بزيت ...)^(٣) .

وقال عنه أبو الفداء : (... الفقيه المحدث كان مجرّاً في العلوم)^(٤) .

وقال عنه ابن الفوطي : (محيي السنّة أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوي تفقه على القاضي حسين المروزي ولازمه جميع عمره حتى صار مجرّاً في العلوم الشرعية والأخبار النبوية ... وكان حسن السيرة كثير العبادة ...)^(٥) .

وقال عنه ابن السبكي صاحب الطبقات : (كان إماماً جليلاً ورعاً زاهداً فقيهاً محدثاً مفسراً جامعاً بين العلم والعمل سالكاً سبيل السلف له في الفقه اليد الباسطة ... وكان يلقب بمحيي السنّة وبركن الدين . ولم يدخل بغداد ، ولودخلها لاتسعت ترجمته ، وقدره عالٍ في الدين وفي التفسير وفي الحديث وفي الفقه ، متسع الدائرة نقلاً وتحقيقاً . كان الشيخ الإمام [يعني والده] يجلّ مقداره ويصفه بالتحقيق مع كثرة النقل ...)^(٦) .

(١) طبقات الشافعية (٢٠٠ - ٢٠١) .

(٢) النجوم الزاهرة (٢٢٣/٥) .

(٣) طبقات المفسرين (١٢ - ١٣) .

(٤) المختصر في أخبار البشر (٢٢٩/٢) .

(٥) تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب (الجزء الرابع القسم الثالث / ٤١٧ - ٤١٨) أو الجزء الخامس الترجمة

(٧٦١) .

(٦) الطبقات الكبرى (٧٥/٧ - ٧٧) .

وقال عنه ابن خلكان : (الفقيه الشافعي المحدث المفسر كان مجراً في العلوم ... صنّف في تفسير كلام الله تعالى وأوضح المشكلات من قول النبي ﷺ وروى الحديث ودرّس ، وكان لا يلقى الدرس إلا على طهارة ...)^(١) .

ووصفه الإمام الخازن صاحب التفسير بقوله : (الشيخ الجليل ، والخبر النبيل ، الإمام العامل الكامل ، محي السنة قدوة الأمة ، إمام الأئمة مفتي الفرق ناصر الحديث ظهير الدين)^(٢) .

وقال عنه الداودي : (... الفقيه الشافعي يعرف بابن الفراء ويلقب بمحي السنة وركن الدين أيضاً . كان إماماً في التفسير ، إماماً في الحديث ، إماماً في الفقه ، جليلاً ورعاً زاهداً ...)^(٣) .

وقال ياقوت : (الفقيه العالم المشهور صاحب التصانيف ...)^(٤) .

وقال طاش كبرى زاده : (كان إماماً في الفقه والحديث وكان متورعاً ثبتاً حجةً صحيح العقيدة في الدين)^(٥) .

مؤلفاته

١ - تفسير القرآن المسمى « معالم التنزيل » : وهو من كتب التفسير المشهورة التي ذاع صيتها ، وانتشرت في الآفاق وانتفع بها الناس ، وصفه الخازن في مقدمة تفسيره بأنه « ... من أجلّ المصنفات في علم التفسير وأعلاها ، وأنبهها وأسناها ، جامعاً للصحيح من الأقاويل ، عارياً عن الشبه والتصحيف والتبديل ، مُحَلَّى بالأحاديث النبوية ، مُطَرِّزاً بالأحكام الشرعية ، مُوشَى بالقصص الغريبة ، وأخبار الماضين العجيبة ، مرصعاً بأحسن الإشارات ،

(١) الوفيات (٢٠٥/١) .

(٢) مقدمة تفسير الخازن (٣/١٢ الطبعة الأزهرية ١٢٠٠ هـ) .

(٣) طبقات المفسرين (١٥٨/١ - ١٥٩) .

(٤) معجم البلدان (٤٦٧/١ - ٤٦٨) .

(٥) مفتاح السعادة (١٠٢/٢) .

مُخَرَّجاً بأوضح العبارات ، مُفَرَّغاً في قالب الجمال بأفصح مقال «^(١) .

وقال ابن تيمية في مقدمته في أصول التفسير « والبغوي تفسيره مختصر من الثعلبي ، لكنه صان تفسيره عن الأحاديث الموضوعية ، والآراء المبتدعة »^(٢) .

ومما يدل على سعة انتشاره كثرة النسخ المخطوطة الموزعة في مكتبات العالم منه فعلى سبيل المثال في الظاهرية منه عشرون نسخة ، وفي مكتبة الأوقاف العامة ببغداد إحدى وعشرون نسخة^(٣) . وقد طبع مرات ، ولقي القبول الحسن منذ عصر مؤلفه .

٢ - مصابيح السنّة : وهو كتاب مشهور جمع فيه أربعة آلاف وسبعائة ونيفاً من الأحاديث قسمها إلى صحاح وحسان ، واصطلاحه أن الصحيح ما أخرجه الشيخان أو أحدهما ، والحسن ما أخرجه أصحاب السنن وغيرهم ، وترك ذكر الأسانيد وأسماء الرواة من الصحابة والمخرجين^(٤) .

وقد اشتهر الكتاب وانتفع طلاب العلم به في كل مكان ، وتناوله العلماء بشرحه والزيادة عليه ، فذكر صاحب كشف الظنون له خمسة عشر شرحاً وذكر بروكلمان سبعة عشر شرحاً^(٥) ولعل أهم تنقيح له هو مشكاة المصابيح للخطيب التبريزي محمد بن عبد الله حيث هذب : فذكر اسم الراوي والمخرج وزاد فصلاً في كل باب ، واشتهرت المشكاة وشرحت شروحاً كثيرة وألفت حول رواها ورجالها كتب متعددة ، وطبع الكتاب عدة مرات كما طبعت المشكاة وبعض شروحها في شتى الأقطار . وإن دلّ هذا على شيء فإنما يدلّ على إخلاص المؤلف وورعه وتقواه ، وهو ما أجمع عليه كل من ترجم له من أن مصنفاته لقيت القبول الحسن لحسن نيته .

٣ - شرح السنّة : وهو سجل عظيم جمع فيه المؤلف عدداً كبيراً من أحاديث النبي ﷺ في أحكام العبادات والمعاملات والسيرة والأخلاق والآداب ، وشرحها شرحاً وافياً ذاكراً أقوال

(١) مقدمة تفسير الحازن (٢/١) .

(٢) انظر التفسير والمفسرون (٢٣٦/١) ، وانظر كلام الكتاني في الرسالة المستطرفة (٥٨) .

(٣) فهرس المخطوطات في مكتبة الأوقاف ببغداد للجبوري (١٥١/١) .

(٤) كشف الظنون (١٦٩٨) والرسالة المستطرفة (١٣٣) .

(٥) تاريخ الأدب العربي (٢٣٥/٦) .

الفقهاء والمجتهدين ، يشرح أحياناً ما يراه من الغريب في اللغة ناقلاً عن أئمة اللغة ، ويذكر في مطلع كل باب بعض الآيات القرآنية المناسبة للموضوع الذي يتحدث عنه ، ويعرف أحياناً ببعض الصحابة أو التابعين من رواة الحديث ، ويذكر مخرج الحديث ، وينقل ما قاله فيه أو في بعض رجاله بعض مخرجه كالترمذي مثلاً ، والتزم بذكر السند إلى النبي ﷺ .

نقل صاحب مفتاح السعادة أنه لما صنّف شرح السنّة هذا رأى النبي ﷺ في منامه فقال له : أحيت سنتي بشرح أحاديثي . فلُقّب بمحيي السنّة^(١) .

وقد اختصره عدد من العلماء منهم : عبد الله بن حسن بن عبد الملك الواسطي ، وإبراهيم بن محمد رضي الدّين المكي الشافعي^(٢) . وغيرهم^(٣) .

وقد طبع الكتاب حديثاً بتحقيق شعيب الأرنؤوط ومشاركة زهير الشاويش وصدر منه ثلاثة عشر جزءاً .

٤ - الأنوار في شمائل النبي المختار : وهو هذا الكتاب الذي تقدمه اليوم ، وقد تقدم الكلام عليه . وسماه بروكلمان « الأنوار في ذكر النبي المختار^(٤) » ، وسماه إسماعيل باشا البغدادي « إرشاد الأنوار في شمائل النبي المختار^(٥) » . والصواب ما أثبتناه كما في كشف الظنون ، والرسالة المستطرفة والمخطوطة التي اعتمدنا عليها .

٥ - التهذيب في الفروع : في الفقه الشافعي ، لخصه من تعليقه شيخه القاضي الحسين بن محمد المرورودي^(٦) . وهو كتاب قيم في بابه ، له فيه اختيارات واستنباطات وترجيحات ، يكثر النووي في كتبه ، والسبكي في تكملة شرح المجموع ، وغيرهما النقل عنه .

(١) مفتاح السعادة (١٠٢/٢) .

(٢) ذيل تذكرة الحفاظ لأبي المحاسن (١٠٠) .

(٣) كشف الظنون (١٠٤٠) وبروكلمان (٢٤٢/٦) .

(٤) بروكلمان (٢٤٤/٦) .

(٥) هدية العارفين (٣١٢/١) .

(٦) انظر كلام ابن هداية الله في طبقاته (٢٠٠) حيث قال : « وتفقه على القاضي حسين ومن تعليقه لخص التهذيب » وكلام النووي في تهذيب الأسماء واللغات (١٦٤/١) في ترجمة القاضي الحسين حيث قال : « وتفقه عليه صاحب التتمة [وهو أبو سعد التولي] والتهذيب ، وكتابهما في التحقيق مختصر لتعليقه » .

وهو في أربعة أجزاء ، منه في الظاهرية جزآن : جزء يبدأ بكتاب البيوع نسخ سنة (٥٨٨) هجرية برقم (٢٢٨١) (٣٤٤ فقه شافعي) وهو في (٢١٨) ورقة . والجزء الآخر هو الجزء الرابع نسخ سنة (٥٩٩) هجرية برقم (٢٢٢٩) (٢٩٢ فقه شافعي) في (٣٦١) ورقة^(١) .

ولخصه الشيخ الحسين بن محمد الروزي الهروي - وهو غير القاضي أبي علي - وسماه لباب التهذيب ، والشيخ أحمد بن محمد بن المنير الاسكندراني^(٢) .

٦ - فتاوى شيخه القاضي حسين المرورودي : جمعها من فتاوى شيخه ، وهي غير الفتاوى التي جمعها هو لنفسه ، والكثير يعتقدون أنها وفتاواه واحدة ، والصواب أن له كتابين في الفتاوى : أحدهما جمع فيه فتاواه ، والآخر فتاوى شيخه ، كما أفاد ذلك السبكي في ترجمته حيث قال : « وله فتاوى مشهورة لنفسه غير فتاوى القاضي حسين التي علقها هو عنه »^(٣) .

ويبدو أن السبكي اطلع على فتاواه وفتاوى شيخه لأنه ينقل عنها في الطبقات الكبرى ويميز بينها .

وفي الظاهرية نسخة منها بعنوان (فتاوى المرورودي) أولها : « قال الشيخ الإمام فخر السنة [هكذا في الفهرس المطبوع وصوابه محي] شيخ الإسلام أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي رضي الله عنه الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله أجمعين وعلى جميع الأنبياء والمرسلين » وأخرها « أجاب وقال : لأن الأم ثبت فيها بأكثر حقيقة العتق والحرية ، فسرى إلى الولد المتصل ، وها هنا الاستيلاء وحق العتاق فلا يرى

(١) انظر فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية الفقه الشافعي للدقر (٧٠) ، وفهرس الكتبخانة الخديوية (٢١٢/٣) ، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية لغاية سنة ١٩٣٢ (٥٠٧/١) ، وسماه بروكلمان مختصراً فقهياً .
(٢) كشف الظنون (٥١٧) .

(٣) طبقات الشافعية (٧٥/٧) ، وأفاد ذلك السبكي أيضاً في ترجمة القاضي حسين في الطبقات الكبرى (٢٥٧/٤) حيث ذكر أن البغوي تخرج عليه ثم قال : « وهو الذي جمع فتاويه المشهورة » . وذكر السبكي كذلك أن البغوي عقب بعض الأحيان على فتاوى شيخه برأيه هو ، وانظر مثلاً على ذلك الطبقات الكبرى (١١٤/٥) حيث نقل فتوى عن ابن الرفعة عن القاضي الحسين وناقش كلام ابن الرفعة وقال بعد ذلك « وقد رأيت المسألة في فتاوى القاضي وقد قال جامعها البغوي عقبها : قلت عندي لا يجوز لها أن يشهدا ... إلخ » حيث ذكر تعقيب البغوي كنه .

إلى الجنين » . كتبت النسخة سنة (٩١٣ هـ) ورقمها (٢٣١١) (٣٧٤ فقه شافعي) والنسخة في أول مجموع [١ - ٨١ ورقة]^(١) .

٧ - الفتاوى له : وهي غير فتاوى شيخه كما يبيِّنهُ أنفأ ، وكما ذكره أيضاً الداودي في طبقات المفسرين^(٢) . ذكرها له صاحب كشف الظنون^(٣) والسبكي في الطبقات^(٤) وذكرها بروكلمان وذكر أن منها نسخة في المكتبة السلمانية (٣/٦٧٥)^(٥) .

٨ - الجمع بين الصحيحين : ذكره صاحب كشف الظنون^(٦) ، وهدية العارفين^(٧) ، وابن خلكان^(٨) ، والداودي^(٩) ، وابن كثير^(١٠) ، وابن العباد^(١١) ، والسيوطي^(١٢) وأبو الفداء^(١٣) . وفي مكتبة الأوقاف العامة ببغداد نسخة من كتاب الجمع بين الصحيحين^(١٤) مجهولة المؤلف لانستطيع الجزم بنسبتها إلى البغوي ورقمها (٢٨٠١) كتبت سنة (٧٢٧ هـ) أولها كتاب الجهاد وآخرها إلى كتاب البر والصلة والأدب .

٩ - الأربعون الصغرى : وقد أطلقه ابن قاضي شهبة^(١٥) بالأربعين دون التقييد بالكبرى أو الصغرى . وذكر تاج الدين السبكي أنه « الأربعون الصغرى » وقال في ترجمة

(١) فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، الفقه الشافعي للدقر (٢٠١) .

(٢) طبقات المفسرين (١٥٨١) .

(٣) كشف الظنون (١٢٢١) .

(٤) الطبقات الكبرى (٧٥/٧) وقد اطلع السبكي عليها ونقل عنها ، وانظر أمثلة لما نقله عنها في (٥١/٧ ، ٧٧ ،

٧٨ ، ٨٠) .

(٥) بروكلمان الترجمة العربية (٢٤٤/٦) ، ودفتر كتبخانه سلمانية ، استنبول ١٣١٠ هـ .

(٦) الكشف (٥٩٩) .

(٧) هدية العارفين (٣١٢/١) .

(٨) وفيات الأعيان (٢٠٥/١) .

(٩) طبقات المفسرين (١٥٨/١) .

(١٠) البداية والنهاية (١٩٣/١٢) .

(١١) شذرات الذهب (٤٩/٤) .

(١٢) طبقات المفسرين (١٣) .

(١٣) المختصر في أخبار البشر (٢٢٩/٢) .

(١٤) فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف ببغداد للجبوري (٢٢٦/١) ، وتاريخ التراث العربي (٢٢١/١) .

(١٥) شرح السنة (المقدمة ٣/١) .

محمد بن عمر بن محمد أبي عبد الله الشاشي « ... من الفقهاء العباد تفقه بمرور على البغوي وحدث عنه بالأربعين الصغرى له ، رواها عنه عبد الرحيم بن السمعاني ، توفي في شعبان سنة ست وخمسين وخمسمائة وله بضع وسبعون سنة »^(١) .

وقد يدل هذا على أن له كتابين أحدهما يقال له الأربعون الصغرى والآخر الأربعون الكبرى . على أننا لم نجد أية إشارة من ترجم له إلى الأربعين الكبرى .

١٠ - شرح الجامع الصحيح للترمذي : ذكره بروكلمان في ترجمة البغوي من مؤلفاته ، وذكر أن منه نسخة في المدينة المنورة^(٢) ، وذكره أيضاً في ترجمة الإمام الترمذي عند ذكره لمؤلفاته وشروحها^(٣) . وذكر فؤاد سزكين في تاريخه للتراث العربي وفصل أكثر حيث ذكر أنه موجود في المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة برقم (٣٥) وأن الموجود منه هو القسم الأخير فقط^(٤) . ولم يذكره عمر رضا كحالة فيما انتخبه من مخطوطات المدينة المنورة .

١١ - معجم الشيوخ : ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون^(٥) ، واسماعيل باشا في هدية العارفين^(٦) ، والحافظ ابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب في ترجمة الحارث بن الحارث الأشعري الشامي صحابي قال : « وقد ذكر البغوي في معجمه أن للحارث هذا حديثين من حديث أبي سلام عنه »^(٧) ، وذكره بروكلمان^(٨) نقلاً عن ابن حجر ، على أن المشهور أن لأبي القاسم البغوي « معجم الشيوخ » ولعل الحافظ ابن حجر كان يقصد بالبغوي أبا القاسم ، وقد استقرت تهذيب التهذيب فوجدت أن الحافظ يطلق النقل عن أبي القاسم البغوي بذكر نسبته دون كنيته . ولأبي القاسم كلام في الرجال وعلو في الإسناد .

(١) الطبقات الكبرى (١٦٥/٦) .

(٢) بروكلمان (٢٤٤/٦) .

(٣) المصدر السابق (١٩٠/٣) .

(٤) تاريخ التراث العربي (٢٤٣/١) الترجمة العربية .

(٥) الكشف (١٧٣٥) السطر (٢١) .

(٦) هدية العارفين (٣١٢/١) .

(٧) تهذيب التهذيب (١٣٨/٢) .

(٨) بروكلمان (٢٤٤/٦) .

- ١٢ - الكفاية في القراءة ، ذكره صاحب كشف الظنون^(١) .
- ١٣ - الكفاية في الفقه : ذكره صاحب كشف الظنون^(٢) وذكر أنه في الفروع وأنه بالعجمية ، وذكره صاحب هدية العارفين^(٣) وأطلق اسمه دون تعليق عليه .
- ١٤ - الإرشاد : ذكره صاحب كشف الظنون له^(٤) ، أما صاحب هدية العارفين فيبدو أنه جمع بين كتابه هذا وكتاب الأنوار فساها « إرشاد الأنوار في شمائل النبي المختار »^(٥) . وفي مكتبة الأوقاف العامة ببغداد كتاب « الإرشاد » مجهول المؤلف برقم (٣٧٥٥/٤ مجاميع)^(٦) .
- ١٥ - ترجمة الأحكام في الفروع : ذكره صاحب كشف الظنون^(٧) وذكر أنه بالفارسية ، وذكره صاحب هدية العارفين^(٨) ولم يذكر أنه بالفارسية أو العربية .
- ١٦ - مشكل القرآن : ذكره ابن الفوطي في ترجمة البغوي في تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب^(٩) .

شيوخه

- ١ - القاضي أبو علي الحسين بن محمد المروروذي أبو علي ، من كبار فقهاء الشافعية .
- ٢ - أبو عمر عبد الواحد بن أحمد المليحي بن أبي القاسم .
- ٣ - أبو الحسن علي بن يوسف الجويني .

(١) الكشف (١٤٩٩) .

(٢) الكشف (١٤٩٩) .

(٣) هدية العارفين (٣١٢/١) .

(٤) الكشف (٧١) .

(٥) هدية العارفين (٣١٢/١) .

(٦) الفهرس للجبوري (٣٧٨/١) وانظر المستدرک على الكشاف له أيضاً .

(٧) كشف الظنون (٣٩٧) .

(٨) هدية العارفين (٣١٢/١) .

(٩) تلخيص مجمع الآداب (الجزء ٤ / القسم ٤١٧/٣) .

- ٤ - أبو بكر يعقوب بن أحمد الصيرفي النيسابوري .
- ٥ - أبو علي حسان بن سعيد المنيعي .
- ٦ - أبو بكر محمد بن عبد الصمد التراي المعروف بأبي بكر بن أبي الهيثم .
- ٧ - أبو القاسم عبد الكريم بن عبد الملك بن طلحة النيسابوري القشيري .
- ٨ - أبو صالح أحمد بن عبد الملك بن علي بن أحمد النيسابوري المؤذن .
- ٩ - أبو تراب عبد الباقي بن يوسف بن علي المراعي .
- ١٠ - أبو طاهر عمر بن عبد العزيز الفاشاني .
- ١١ - أبو الحسن محمد بن محمد الشيرزي السرخسي .
- ١٢ - أبو سعد أحمد بن محمد بن العباس الحميدي .
- ١٣ - أبو محمد عبد الله بن عبد الصمد بن أحمد بن موسى الجوزجاني .
- ١٤ - أبو جعفر محمد بن عبد الله بن محمد المعلم الطوسي .
- ١٥ - أبو طاهر محمد بن علي بن محمد بن علي بن بويه الزراد .
- ١٦ - أبو بكر أحمد بن أبي نصر الكوفاني .
- ١٧ - أبو منصور محمد بن عبد الملك المظفري السرخسي .
- ١٨ - أبو عبد الله محمد بن الفضل بن جعفر الخرقى .
- ١٩ - أبو الحسن علي بن الحسين بن الحسن القرينى .
- ٢٠ - أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن المظفر الداودي البوشنجي .
- ٢١ - أبو حامد أحمد بن عبد الله بن أحمد بن علي بن منصور الصالحي .
- ٢٢ - أحمد بن عبد الرحمن بن محمد الكيالى .
- ٢٣ - أبو سعيد أحمد بن إبراهيم الشريحي الخوارزمي .
- ٢٤ - أحمد بن محمد بن أحمد الأستاذ الطوسي .
- ٢٥ - أحمد بن عبد الله الصبيحي .
- ٢٦ - أحمد بن الفضل بن أبي نصر بن أحمد أبو نصر البزاز الطوسي .
- ٢٧ - أبو سعد إسماعيل بن عبد القاهر الجرجاني .
- ٢٨ - بكر بن أبي بكر محمد بن محمد بن يحيى البسطامي .
- ٢٩ - أبو المعالي جعفر بن حيدر بن محمد بن حمزة العلوي .

- ٣٠ - أبو الفضل زياد بن محمد بن زياد الحنفي .
- ٣١ - أبو عثمان سعيد بن إسماعيل الضبي .
- ٣٢ - أبو عبد الرحمن صاعد بن عبد الله بن عبد الواحد المقرئ النيسابوري .
- ٣٣ - أبو الفضل طاهر بن محمد بن العلاء العلاني البغوي .
- ٣٤ - طاهر بن الحسين الروقي الطوسي .
- ٣٥ - أبو سعيد عبد الله بن أحمد الطاهري .
- ٣٦ - عبد الوهاب بن محمد الكسائي .
- ٣٧ - أبو القاسم عبد الله بن محمد الحنفي .
- ٣٨ - عبد الرحمن بن أبي بكر أبو عبد الله القفال .
- ٣٩ - أبو القاسم عبد الله بن علي الكركاني الطوسي .
- ٤٠ - أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن فوران الفوراني المروزي .
- ٤١ - أبو منصور عبد الملك بن علي بن أحمد بن منصور بن محمد بن الحسين بن شاذويه الحاكم الطوسي .
- ٤٢ - أبو القاسم علي بن محمد الكوفي .
- ٤٣ - أبو الحسن علي بن عثمان بن محمد بن إبراهيم الأصفهاني .
- ٤٤ - أبو الحسن علي بن محمد الضحاك الطوسي .
- ٤٥ - أبو القاسم علي بن موسى الموسوي .
- ٤٦ - أبو بكر محمد بن محمد بن علي الطوسي .
- ٤٧ - أبو بكر محمد بن علي الصفار .
- ٤٨ - أبو بكر محمد بن حسان بن محمد الملقاباذي .
- ٤٩ - أبو الفضل محمد بن الحسين بن بختويه المعروف بالصغير .
- ٥٠ - أبو بكر محمد بن عبد الله بن أبي توبة الكشمي .
- ٥١ - محمد بن الحسن الميربندكشائي .
- ٥٢ - أبو الفضل محمد بن أحمد العارف .
- ٥٣ - أبو عمر محمد بن عبد الرحمن النسوي .
- ٥٤ - أبو عبد الله محمد بن الحسن بن العباس الفضلوي البوشنجي .

- ٥٥ - أبو المظفر محمد بن أحمد التيمي .
 ٥٦ - أبو الحسين المبارك بن محمد بن عبيد الله الواسطي .
 ٥٧ - أبو طاهر المطهر بن علي الفارسي .
 ٥٨ - أبو الفرج المظفر بن إسماعيل التيمي الجرجاني .
 ٥٩ - أبو الفتح نصر بن علي بن أحمد الحاكم الطوسي .
 ٦٠ - أبو نصر محمد بن الحسن الجلفري .
 ٦١ - أبو المظفر محمد بن إسماعيل بن علي الشجاعى .
 ٦٢ - أبو الفضل محمد بن عبد الصمد الفامي .
 ٦٣ - محمد بن الحسن الحيري .
 ٦٤ - أبو بكر محمد بن أحمد بن علي الدرني أو الدورقي .

تلامذة البغوي

- ١ - محمد بن أسعد بن محمد بن الحسين بن القاسم الطوسي أبو منصور المعروف بمحفدة .
 ٢ - أبو الفتح محمد بن محمد الطائي ، وهما من أشهر تلامذته ورواة كتبه ذكرهما أغلب من ترجم له .
 ٣ - فضل الله بن محمد النوقاني أبو المكارم (٥١٤ - ٦٠٠) أجازه البغوي وقد استجازه له أبوه : طبقات السبكي (٣٤٨/٨ - ٣٤٩) .
 ٤ - أخوه الحسن بن مسعود البغوي وقد مرت ترجمته في جملة من انتسب إلى « بغشور » .
 ٥ - مشاور بن فزكوه عماد الدين أبو مقاتل الديلمي اليزدي : طبقات السبكي (٢٧٧/٧) وابن الفوطي (٨٦٩/٢/٤) .
 ٦ - ضياء الدين عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري « والد فخر الدين الرازي » . (مفتاح السعادة ١١٦/٢) .
 ٧ - أسعد بن محمد بن يوسف بن أحمد بن يوسف أبو الغنائم الخطيب البامنجي .
 طبقات السبكي (٤١/٧) .

- ٨ - عبد الله بن محمد بن المظفر بن علي أبو محمد بن أبي بكر المهاجري أو المهاجري البغوي . طبقات السبكي (١٣١/٧) .
- ٩ - عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد الينهي . طبقات السبكي (١٤٨/٧ - ١٤٩) .
- ١٠ - عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن إبراهيم أبو القاسم بن أبي سعد الفارسي السرخسي . طبقات السبكي (١٥٧/٧) .
- ١١ - عبد الرحمن بن عمر الأصغر البامنجي أبو نعيم . طبقات السبكي (١٧٩/٧) .
- ١٢ - الموفق بن علي بن محمد بن ثابت بن أحمد الخرقني الثاني أبو محمد . طبقات السبكي (٣١٥/٧ - ٣١٦) .
- ١٣ - محمد بن الحسين بن محمد بن محمد بن الحسين بن علي بن يعقوب المروزي الزاغولي . طبقات السبكي (٩٩/٦) .
- ١٤ - محمد بن داود بن رضوان الإيلاقي . طبقات السبكي (١٠٣/٦) .
- ١٥ - محمد بن عمر بن محمد بن محمد أبو عبد الله الشاشي راوي الأربعين الصغرى عنه . طبقات السبكي (١٦٥/٦) .
- ١٦ - العماد التيمي (شافعي ذكره في مفتاح السعادة ٤١٠/٢) .
- ١٧ - أبو المحاسن المهدي بن هبة الله بن المهدي الخليلي (توفي سنة ٥٤١) . طبقات السبكي (٣١٥/٧) .
- ١٨ - ملكداز بن علي بن أبي عمرو الخباز العمري القزويني فخر الإسلام أبو بكر . طبقات السبكي (٣٠٢/٧) وابن الفوطي (٤١٧/٣/٤) .

كتاب شاميل النبي صلى الله عليه وآله
للإمام البغدادي رحمه الله

هذا هو الكتاب الذي ذكره
في كتابه في مناقب النبي
صلى الله عليه وآله

قال الشيخ الإمام البيهقي رحمه الله في كتابه مناقب النبي صلى الله عليه وآله
أما أبو محمد الحسين بن مسعود البغدادي رحمه الله عنه وعن والده قال تأمله وأياها
بكتفة
بسم الله الرحمن الرحيم

أشهد لله ربنا العالمين والصلوة على رسوله محمد وآله أجمعين بألسنة
أخيارنا النبي صلى الله عليه وسلم في السابقة عن والده بن الاسفم رضوان الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنا لله وأنا لله وأنا لله وأنا لله
وأصطفى من بيوتنا قريشا وأصطفى من قريش بيوتنا وأصطفنا من بني
هاشم صحبنا عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال نبئت من نبي قرون
بني آدم فإنا نحن نبئت من القرن الذي كثر من صحبنا عن أبي هريرة قال
كان أبو هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يرني ومثل الأنبياء كمثل
أخس ثيابا ترك منه موضع لينة فطاف به النظارة يتبعون من خسر
بنياننا الأمم ضعيف اللينة لا يصيبون سواها فكنت أنا سدوت موضع
تلك اللينة عجم في الدنيا وعجم في الرسل صحبنا عن عمر بن الخطاب
سأرت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال في عند الله مكتب خاتم النبيين وإن
آدم لم يبدل في ليشته وسأرت عنكم بأول مرة عود إبراهيم وإشارة عيسى
ودوا بني النبي وأنت عين ومغتنى وقد خرج لها نور وإشارة لها من صور
الشمع عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله بعثني بتمام محاسن الإحسان
وكمال محاسن الإضلال بأبي الخضر النبي صلى الله عليه وسلم من الأندلس
الكرامة عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من نبي من الأنبياء
إلا وقد أعطى من الآيات ما أمين على مثل البشر وإنما كان الذي أوتيته وحيا أوحاه
الله لي وأرجوان أن يكون آخرهم تأمل يوم القيمة صحبنا جابر بن عبد الله
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أعطيت خمس لم يعط من أحد قبلي نصرت بالرعب
سبعة أشهر جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا فإني أركب من أمي أدركت الصلاة
فليصل وأحلت لي الغنائم ولم تجل لأحد قبلي فأعطيت الشفاعة وكان النبي
صلى الله عليه وسلم بعث إلى حربه خاصة وبعثت إلى الناس عامة صحبنا جابر بن
هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فضل علي الأنبياء بسبب أوتيت جوارح
الكلمة ونصرت بالرعب وأحلت لي الغنائم جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا
وأرسلت لي كافة الخلق وعجم في الكون صحبنا عن أبي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرت بالرعب وأوتيت جوارح الكلمة وجعلت الأرض
مسجدا وطهورا وبينا أنا نأيت بمناجخ خزائن الأرض فنزلت في يدي صحبنا
عز ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله رؤي في الأرض

هذا هو الكتاب الذي ذكره في كتابه في مناقب النبي صلى الله عليه وآله

هذا هو الكتاب الذي ذكره في كتابه في مناقب النبي صلى الله عليه وآله

ول

هذا هو الكتاب الذي ذكره في كتابه في مناقب النبي صلى الله عليه وآله

صورة الورقة الأولى الوجه ب

ثم قبض ظهره ثم بان على الناس زمان فيمن وأقرام من الناس فبقوا أهل بيته
 من صلح أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون نعم فيفتح لهم
 ثم باقى على الناس زمان فيفتح قيام من الناس فبقوا أهل بيته من صلح من
 صلح أصحاب رسول الله عليه وسلم فيقولون نعم فيفتح لهم
 من عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فيقول الناس فبقوا أهل بيته
 بلونهم ثم الذين بلونهم ثم من بعدهم ثم من بعدهم ثم من بعدهم
 صحیح عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 خير أمتي القرن الذي بعثت فيه ثم الذين بلونهم ثم الذين بلونهم
 قوم يهدون ولا يشهدون وينذرون ولا يهدون وهونون ولا
 يؤمنون ويفشوا بهم السم صحیح عن زيد بن ثابت قال قال رسول الله صلى الله
 الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم خطيبا فقرأ الله وأثنى عليه ثم قال يا
 أيها الناس إنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيبه وألقى رسالتي
 فيكم التقليل أو لها كتاب الله فيه الهدى والنور فحسبكم كتاب الله
 وخذوا بحبله ورجعت فيه ثم قال وأهل بيته اذكر الله في صلح بيته
 صحیح باب في تسليمة من حبه وأهله من
 جاءه من صلح الله عليه وسلم وقصيلة أمته من صلح الله عليه وسلم
 النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يزال من امتي مائة قائم بما مر الله لا يقومون
 لهدمهم ولا من خلفهم حتى ياتي امر الله وهم على ذلك صحیح عن ابن عباس
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى المدينة قال السلام عليكم دار قوم
 مؤمنين وأنا خيركم ان شاء الله لا يحقون وددت أن أكون بيتا لو اتوا
 يا رسول الله التناخولك قال بل أتوا أصحابي ولخواننا الذين لم يأتوا أحد
 وأنا فرطهم على كحوض قالوا يا رسول الله كيف تعرف من يأتيك بعدك من أمته
 قال رأيت لو كان لرجل جبل فعمله فحبل دهمهم ألا يعرفتموه قالوا بل
 قال فأنهم يأتون يوم القيمة غرام يحملهم من العسوي وأنا فرطهم على كحوض
 فليدركون رجال من حوضي كأيدي العبد الضال أنا دهمهم إلا صلح إلا صلح فورا
 بهم قدر لو أفا قول شعفا فصفا فصفى فصفى فصفى فصفى فصفى فصفى فصفى فصفى
 الله صلى الله عليه وسلم قال من أشد امتي لوجهي أنا من يركون بعدى يوم القيمة
 لوراني بأهل وما صحیح عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 والذي نفسي بيده لياتن علي أحدكم يومئذ يسألي ثم لا يردني إلا الله
 من مثل أصله وما له معهم صحیح عن النبي قال قلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أنا نحن ألت فبقينا لآلة من جهة من جهة من جهة وأصله من جهة

من صلح أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون نعم فيفتح لهم
 ثم باقى على الناس زمان فيفتح قيام من الناس فبقوا أهل بيته من صلح من
 صلح أصحاب رسول الله عليه وسلم فيقولون نعم فيفتح لهم
 من عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فيقول الناس فبقوا أهل بيته
 بلونهم ثم الذين بلونهم ثم من بعدهم ثم من بعدهم ثم من بعدهم
 صحیح عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 خير أمتي القرن الذي بعثت فيه ثم الذين بلونهم ثم الذين بلونهم
 قوم يهدون ولا يشهدون وينذرون ولا يهدون وهونون ولا
 يؤمنون ويفشوا بهم السم صحیح عن زيد بن ثابت قال قال رسول الله صلى الله
 الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم خطيبا فقرأ الله وأثنى عليه ثم قال يا
 أيها الناس إنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيبه وألقى رسالتي
 فيكم التقليل أو لها كتاب الله فيه الهدى والنور فحسبكم كتاب الله
 وخذوا بحبله ورجعت فيه ثم قال وأهل بيته اذكر الله في صلح بيته
 صحیح باب في تسليمة من حبه وأهله من
 جاءه من صلح الله عليه وسلم وقصيلة أمته من صلح الله عليه وسلم
 النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يزال من امتي مائة قائم بما مر الله لا يقومون
 لهدمهم ولا من خلفهم حتى ياتي امر الله وهم على ذلك صحیح عن ابن عباس
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى المدينة قال السلام عليكم دار قوم
 مؤمنين وأنا خيركم ان شاء الله لا يحقون وددت أن أكون بيتا لو اتوا
 يا رسول الله التناخولك قال بل أتوا أصحابي ولخواننا الذين لم يأتوا أحد
 وأنا فرطهم على كحوض قالوا يا رسول الله كيف تعرف من يأتيك بعدك من أمته
 قال رأيت لو كان لرجل جبل فعمله فحبل دهمهم ألا يعرفتموه قالوا بل
 قال فأنهم يأتون يوم القيمة غرام يحملهم من العسوي وأنا فرطهم على كحوض
 فليدركون رجال من حوضي كأيدي العبد الضال أنا دهمهم إلا صلح إلا صلح فورا
 بهم قدر لو أفا قول شعفا فصفا فصفى فصفى فصفى فصفى فصفى فصفى فصفى فصفى
 الله صلى الله عليه وسلم قال من أشد امتي لوجهي أنا من يركون بعدى يوم القيمة
 لوراني بأهل وما صحیح عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 والذي نفسي بيده لياتن علي أحدكم يومئذ يسألي ثم لا يردني إلا الله
 من مثل أصله وما له معهم صحیح عن النبي قال قلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أنا نحن ألت فبقينا لآلة من جهة من جهة من جهة وأصله من جهة

سورة الطه: قرطهم ناز المراه انا سفه من المراه

صورة الورقة الأخيرة الوجه أ

